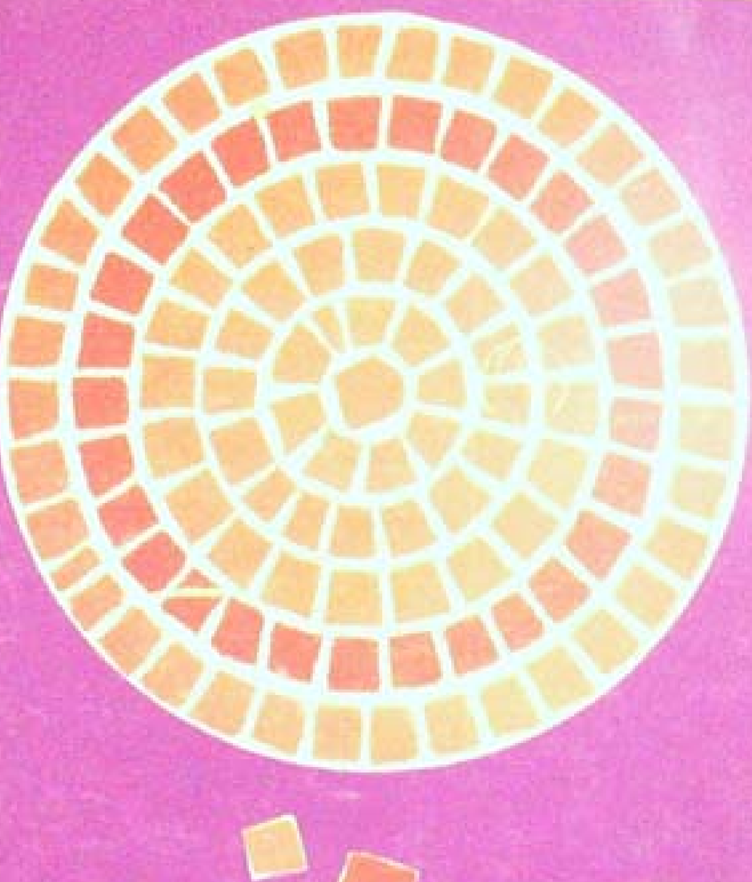
المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي، يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية



العدد ٢١٢
أيلول ١٩٨٧

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المحتويات

« المناضل ص . ب — ١١٥١٢ — دمشق »

المحتويات

« المناضل ص.ب — ١١٥١٢ — دمشق »

الافتتاحية

مؤتمر القمة..
والتضامن العربي.. إلى أين؟

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

في وقت تتزاحم فيه الاحداث في الوطن العربي لياخذ كل منها حيزا مهما ويحاول كل حدث ان يتصدر الاحداث الاخرى في موقع الاهمية ، تبقى قضية فلسطين والصراع العربي مع العدو الصهيوني العنصري الغاصب هي الحدث المستمر الذي يبز الاحداث كلها ويحرك وجدان كل عربي صدمته هموم الوطن الكثيرة والكبيرة وارهقته ارهاصاتها وتشعباتها وتعقيداتها واناخت عليه باثقال اصبحت همه اليومي ونظرة متعمقة فاحصة لتلك الاحداث والافرازات الناجمة عنها تبين بوضوح ان اهمها واصلها هو احتلال فلسطين واستمرار الصراع مع العدو الصهيوني . لذلك فعندما اقر الحزب ومنذ تاسيسه ان القضية المركزية للعرب جميعا هي فلسطين كان يدرك

بعمق انها جوهر المشكلة وينظر الى البعد التاريخي والقومي والمستقبلي للوطن العربي ولما يمكن ان يواجهه جراء تلك القضية فيما لو استمرت وطال امد الصراع . كان العرب يواجهون مشكلة وبعد مدة اصبحوا يواجهون مشكلات عديدة ، ولو استمر ذلك الصراع فستجد الاجيال القادمة نفسها امام مشكلات وتعقيدات اكثر بكثير مما نواجهه اليوم على كثرته .

فالوضع في لبنان مشكلة تحيطها تعقيدات كثيرة لو نظرنا اليها من جوانب متعددة . ونظام العراق وحربه المجنونة ضد ايران وما جرته على الوضع في الخليج العربي وما يمكن ان ينتج عنه مشكلة ثانية وربما اكثر كذلك ، والاحداث الدائرة في جنوب السودان مشكلة كذلك ، والتدخلات الامبريالية والاستعمارية في جنوب الجماهيرية الليبية على حدود تشاد مشكلة اخرى وتعقيدات حرب الصحراء في مغرب الوطن العربي قضية اخرى تستحق الوقوف عندها ايضا ، كل تلك الجروح وما تسببه في جسم هذا الوطن من آلام ونزيف دائم وهدر مستمر للطاقات البشرية والمادية تجعل الامة العربية هزيلة في قوتها ومقاومتها لمواجهة الخطر الاهم في فلسطين وستبقى كذلك مالم يتح لنا فرصة علاج تلك الجراح حتى لا تتسع فتزيد حجم الالم والنزف وبالتالي تزيد الضعف وتقل المقاومة وينهار ما تحاول ان تبنيه الجماهير في اقطارها وما حققته عبر سنوات النضال الشاقة .

واستعراض سريع للعمل العربي الرسمي عبر مؤتمرات القمة العربية التي انبثقت فكرتها الاولى لمواجهة الاطماع الصهيونية في فلسطين ومشاريع التوسع « الاسرائيلي » في الوطن العربي وكيفية مواجهة تلك الغزوة الامبريالية العنصرية ، نجد ان جميع تلك المؤتمرات ـ العادية منها والاستثنائية ـ كان الهدف منها هو القضية الفلسطينية ومواجهة العدو الصهيوني ، لذلك فعندما اعلنت سورية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي انها لن تحضر مؤتمرا يحيد

في اعماله عن اهدافه التي وجد من اجلها وان جدول اعمال المؤتمر يجب ان يتضمن ذلك فهي تكون قد وضعت الامور في نصابها واعادت المياه الى مجاريها كما يقولون واعادت العرب الى الطريق الصحيح الذي بدؤوا السير عليه منذ ان عقد اول مؤتمر قمة عربي في القاهرة عام ١٩٦٤ بل واكثر من ذلك فلو استعرضنا مؤتمر قمة بيروت للدول العربية الذي عقد عام ١٩٥٦ لبحث العدوان الامبريالي الصهيوني على مصر وكذلك اول اجتماع عربي حين انشئت الجامعة العربية عام ١٩٤٦ يوم اتخذت مراحل اغتصاب فلسطين خطوات عملية بمساندة بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية آنذاك فكانت القضية الفلسطينية هي محور المؤتمر توضح ذلك المقررات العلنية والسرية لمؤتمر انشاص في مصر آنذاك . واليوم ونحن على ابواب مؤتمر آخر للقمة العربية سيعقد في الاردن وعندما حاولت بعض الانظمة العربية جعل هذا المؤتمر يحيد عن الهدف الاساسي والاسمى لمؤتمرات القمة او للعمل العربي الرسمي وان يتجه اتجاها يحمل بدايات غير محمودة العواقب وتضر اضرارا لاحدود له بالوطن العربي ومستقبل العمل العربي المشترك وبالقضية الجوهرية للنضال العربي، وقفت سورية بحزبها القائد وامينه العام امام تلك المحاولات ولولا ذلك لشهدت الامة العربية وضعا صعبا كان للامبريالية والصهيونية فيه مكسبا كبيرا ونجاحا متزايدا ، في الوقت الذي تحشد فيه أساطيها وقواتها العسكرية في الخليج العربي وتستنفر قواتها المحمولة وتتخذ قراراتها بالاعتداء على اراضي المنطقة وعلى الثورة الايرانية تمهيدا لمساعدة الانظمة العربية الحليفة لها وتامين وصول امدادات النفط للآلة الحربية والصناعية للامبريالية العالمية وحليفتها الصهيونية واسترجاع مكانتها في الخليج وايران كما كانت في عهد الشاه قبل ان توجه لها الثورة الايرانية الضربة القاسية .

ان المقدمات الصحيحة تقود حتما الى نتائج صحيحه كما ان المقدمات الخاطئة ستؤدي الى نتائج مماثلة لها .

ان التضامن العربي اذا لم يكن لمواجهة العدو الاساسي والقضية المركزية في فلسطين لن يكون تضامنا لمصلحة العرب ولن يكون تضامنا فعالا يفرز معطيات ايجابية تجاه الجماهير العربية التي تنظر بامل الى العمل العربي الرسمي فقط عندما يكون في الاتجاه الصحيح . لذا فمؤتمر القمة العربي يجب ان يكون للقضية المركزية اولا لانها البداية وهي النهاية .

دراسات سياسية

سورية القوة الرئيسة في مواجهة مخططات العدوان

الرفيق عبد الله الأحمر

الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي

افتتح الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي الندوة العلمية والسياسية التي اقامتها مجلة « النهج » في دمشق بمناسبة الذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي ، والمناضل تنشر فيما يلي نص الكلمة :

ايها الرفاق ، ايها الاخوة والاصدقاء المجتمعون هنا في دمشق من مختلف قارات العالم ، ومن مختلف التنظيمات الاشتراكية والعمالية والديمقراطية ، ومن سائر الفعاليات الاجتماعية ، تلبية لدعوة مجلة النهج ، في هذه الندوة التي تقيمها تكريما لحدث كبير وجلل ، الذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى .

ايها الاخوة الاشقاء والاصدقاء :

احييكم جميعا وارحب بكم بدمشق ، **باسم سورية ورئيسها المناضل حافظ الاسد ، سورية التي اعتادت ان تحتضن قوى حركات التحرر العالمية وتنطلق واياهم في نضال مشترك من اجل مهمات مشتركة للبشرية جمعاء ، ولسائر الشعوب التي تناضل من اجل حريتها وتقدمها واستقلالها** . وهذا اللقاء بالذات يأخذ معناه ومداه الكبير كونه جاء تكريما لثورة اكتوبر في ذكراها السبعين تلك الثورة التي شكلت منذ انبثاقها حدثا كبيرا وهاما ليس في الاتحاد السوفييتي فقط ، وانما في العالم بأسره ، فعلى مستوى الاتحاد السوفييتي حققت تحولا جذريا في حياة المجتمع السوفييتي ، وحققت تغييرا شاملا انتقل معه الاتحاد السوفييتي ليأخذ دوره ومكانه الطليعي كقوة عظمى اشتراكية في العالم مناضلة الى جانب الشعوب ضد اعتى القوى الامبريالية التي كانت تحكم سيطرتها على العالم بدون منازع حتى تلك الحقبة ، اي حتى انبثاق ثورة اكتوبر . ولسنا الآن بصدد تعداد المنجزات التي حققتها هذه الثورة داخل الاتحاد السوفييتي الصديق ، فهذه المنجزات تتحدث عن نفسها بنفسها وتلخصها العبارة التي اشرت اليها بأنها جعلت من الاتحاد السوفييتي قوة عظمى بامكانياتها وثرواتها مناصرة للشعوب وصديقة لها في الكفاح من اجل مستقبل مشرق ومن اجل السلام والامن ؛ من اجل التقدم وبناء الاشتراكية .

اما على المستوى العالمي فقد فتحت هذه الثورة الطريق واسعا على مصراعيه امام كل الشعوب التي تعاني من الظلم والكبت والحرمان ، تعاني من العبودية والاستبداد ، وشقت امامها الطرق من اجل الخلاص من العبودية والاستغلال ودعمت نضالهم من اجل الاستقلال والتقدم ، من اجل القضاء على كل هيمنة او سيطرة لكل القوى الامبريالية ، قديمها وحديثها ، **تلك القوى التي تتحكم جيوشها بمصائر الشعوب ولا سيما القوى الامبريالية بشكلها الحديث التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية منذ ما بعد الحرب**

العالمية الثانية ، واذا استعرضنا مسيرة السبعين عاما في مجال نضال الشعوب بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي نرى ان انتصارات واسعة تحققت في كل القارات وتغير من جرائها الوضع العالمي ، فلم تعد الشعوب وقواها المناضلة على هامش الاحداث وانما اصبحت هذه الشعوب وقواها المناضلة تصنع الاحداث ، وتتابع النضال من اجل القضاء على ما تبقى من مرتكزات الامبريالية ليحل محل السيطرة والهيمنة مناخ جديد اساسه التعايش ، اساسه النضال السلمي ، اساسه المنافسة السلمية من اجل ان تتقدم الشعوب وان تساهم معا في دفع الحضارة الانسانية الحديثة بما يخدم رفع حياة الشعوب وتقدمها ويحافظ على كرامتها ويجعلها تستفيد من خير الحضارة والعلم بدل ان يكرس نتاج العلم والحضارة لضرب البشرية ولافنائها ، كما تفعل ذلك القوى الامبريالية ، ويجسد ذلك سياستها الهادفة الى توتير الاجواء الدولية .

ايها الاخوة والاصدقاء :

ان **ثورة اكتوبر الاشتراكية** بالنسبة لنا نحن العرب عظيمة الاهمية ففي ظل هذه الثورة ترسخت علاقات صداقة وتعاون بين العرب وبين الاتحاد السوفييتي الصديق ، بلد هذه الثورة وموطنها الاول ، واستندت هذه الصداقة منذ بدايتها الى علاقات النضال المشترك بين جماهير امتنا العربية وقواها المناضلة وبين الشعب السوفييتي وحزبه الطليعي ، حزب لينين ؛ الحزب الشيوعي السوفييتي. **وارتكزت ايضا الى المواقف المبدئية التي وقفها الاتحاد السوفييتي وحزبه الشيوعي الى جانب النضال العربي العادل في مواجهة قوى العدوان الامبريالية والصهيونية** ، ووقوفه الى جانب نضال الامة العربية في دفاعها عن نفسها في مواجهة العدوان الاسرائيلي الذي ما زال مستمرا على ارضها وعلى الشعب العربي الفلسطيني الذي شردته قوى العدو الصهيوني من ارضه وتسعى الآن الى تصفية قضيته ومحو شخصيته من الوجود . ان هذه

الصداقة استندت ايضا الى التعاون الخلاق والمثمر بين قيادة هذه الثورة والقوى المناضلة في مختلف اقطارنا العربية لاحداث التغيير الشامل في البنى الاجتماعية الموروثة من عهود السيطرة الاستعمارية والاستغلالية المتخلفة . ان قوى التحرر العربية بعد تحقيق الاستقلال السياسي في اقطارها تتابع النضال من اجل بناء المجتمعات الجديدة المجتمعات الاشتراكية التي تسعى لتحقيق التقدم والعدالة والمساواة لابناء جماهيرنا العربية في كل اقطارهم . ان هذه الامور وغيرها تعطي الدليل والانطباع القاطع بان العلاقة بين قوى التحرر العربية وبين ثورة اكتوبر الاشتراكية كانت منذ البداية ولا تزال تشكل حجر زاوية في **صداقة عربية سوفييتية متينة تعتبر في نظرنا في حزب البعث العربي الاشتراكي وثورته التي يقودها القطر العربي السوري ، تعتبر احد المرتكزات الاستراتيجية لنضالنا المعاصر من اجل تحرير اراضينا العربية المحتلة ومن اجل استعادة الحقوق العربية المغتصبة والمشروعة للشعب العربي الفلسطيني ولا سيما حقه في عودته الى وطنه وفي تقرير مصيره وبناء دولته المستقلة على ارض وطنه الفلسطيني .**

ايها الاخوة والاصدقاء :

ان ثورة اكتوبر الاشتراكية كما بنت لها جسور الصداقة مع اقطارنا العربية بنت صداقاتها مع مختلف الشعوب بلا استثناء وفي مختلف القارات وكانت ولا تزال دعما وسندا لكل الشعوب التي تحررت او مازالت تناضل من اجل تحررها واستقلالها ، وتصوروا معي عالمنا المعاصر وفي هذه الايام التي بلغت فيها السياسة الامبريالية اوج تحديها واستفزازها للعالم اجمع عندما تصر على توتير الاجواء الدولية وعلى السير في سباق التسلح الذي وصل الى مرحلة حرب النجوم ، تصوروا عالما بدون الاتحاد السوفييتي كقوة عظمى ، **تصوروا عالما بدون ثورة اكتوبر الاشتراكية ، ماذا كان عليه الحال لو كانت الولايات المتحدة الامريكية هي التي تنفرد بتقرير مصير هذا العالم** ، انها بدون شك لما ترددت بممارسة سياسات الاخضاع

والابادة لكل من يقاوم مخططاتها دون ان تتوقف عند حدود السيطرة والهيمنة والاستغلال لما تفعل اليوم في اكثر من مكان وطأت قدمها ارضه او تحاول اعادة الهيمنة عليه . ان ثورة اكتوبر الاشتراكية برزت ككابح اساسي لتوجهات القوى الامبريالية وسياساتها العدوانية والاستفزازية ليس ضد الاتحاد السوفييتي فحسب وانما ضد شعوب العالم قاطبة . ومن هذا المنطلق نفهم اهمية تعزيز التعاون وعلاقات الصداقة بين بلداننا العربية من جهة ، وبين قوى حركة التحرر العالمي بمجملها اينما كانت من جهة اخرى وبين ثورة اكتوبر ووطنها الاول الاتحاد السوفييتي واعتبار ذلك من المهام الاستراتيجية الاولى للنضال الراهن . **وفي هذا الاطار كان عمل سورية الدائم والدؤوب ، وكانت سياساتها وتحركاتها ونشاطاتها التي تتم استنادا لمقررات حزب البعث العربي الاشتراكي تنطلق من هذه المقولة وتجسد الممارسات العملية لهذه السياسة تحركات قومية من اجل تعزيز علاقات الصداقة والتعاون العربية والسوفييتية من جهة** ، وتقف متصدية بلا هوادة لكل محاولات تخريب العلاقات العربية السوفييتية او للعراقيل التي توضع في طريق تنمية التعاون وتعزيز الصداقة من جهة اخرى لان ذلك هو في مصلحة الامة العربية ونضالها العادل ، وفي مصلحة الشعوب المناضلة من اجل التقدم والسلام .

وكما اننا نعمل مع كل الشعوب الاخرى وقواها المناضلة لاقامة جبهة متصدية للعدوان وادواته ، وتشكل ثورة اكتوبر الاشتراكية سندا لهذه القوى في مختلف بلدان العالم ، باعتبار ان هذه الثورة طليعة لشعوبنا المناضلة التي تواجه مهمات المرحلة الراهنة ، هذه المهمات التي تطرحها ثورة اكتوبر الاشتراكية اليوم وفي طليعتها مهمات تعزيز السلام العالمي ومواجهة خطر الحرب وسباق التسلح والضربة النووية ، والنضال من اجل وقف سباق التسلح ونزع السلاح والقضاء على الاسلحة النووية لان ذلك وحده يوفر المناخ لاقامة سلم يوفر للشعوب مناخا اكثر من اجل مواصلة

نضالها باتجاه اهدافها نحو السلام والامن والتقدم . ويبدو ان هذه المهمة مطروحة عليكم في هذا الاجتماع كما كانت مطروحه في كل لقاء لحركاتكم وتنظيماتكم وعلينا ان نمضي سوية لانجاز هذه المهمات مع الاتحاد السوفييتي الصديق . ومن هذا المنطلق فنحن شاننا شان كل الشعوب الاخرى وشان كل القوى التي تناضل من اجل السلام ، ايدنا سائر مبادرات الاتحاد السوفييتي السلمية التي يعمل الاتحاد السوفييتي اليوم بداب وبدون كلل في النضال لبلوغ هذه المبادرات نتائجها في تحقيق السلم العالمي بغض النظر عن العقبات والعراقيل التي تضعها القوى الامبريالية . واذا كان هذا النضال يمثل اليوم هدفا اساسيا وكبيرا للمواطنين السوفييت ولثورة اكتوبر ولشعوب العالم الاخرى كافة فان هذا النضال لن يمر بدون عقبات وبدون صعاب ، وان الصعاب كثيرة ونحن الذين نتتبع مجرى التطورات العالمية ندرك اهمية تذليل هذه الصعاب ، وان هذه الصعاب لا تخيفنا ، ومن المهم تقدير الامكانات التي تملكها القوى الامبريالية ويجب ان لا يستخف بها .

ان التحرك الدؤوب والنشاط المتواصل لابد ان يؤدي الى نتائج ايجابية ، وان دور حركة التحرر العربية والعالمية اساسي في خلق المناخ الملائم لنجاح هذه السياسة السلمية ولمحاصرة السياسات الامبريالية المعادية لان هذه السياسات لا تستجيب لرغبات الشعوب وانما تسير في الخط المناقض لها ، وان المبادرات السلمية السوفييتية تستجيب لنداءات الشعوب ولابد ان تحقق نتائجها ان لم يكن اليوم فغدا وان الاتفاق المبدأي في هذا الاطار الذي وقع في الولايات المتحدة مؤخرا دليل على امكانية الوصول الى نتائج في هذا المجال وعلى ان قدرة القوى الامبريالية على التلكؤ ووضع العقبات ليست ابدية وانما ستكون هذه القوى مرغمة في النهاية للاستجابة الى نضال الشعوب امام المبادرات السلمية والوجوب السلمي اذا استطعنا ان نسمي هذا النضال بهذا المصطلح لأن الشعوب كلها تبدي رغباتها وآرائها في هذا المجال .

ايها الاخوة والاصدقاء :

تصادف الذكرى السبعون لثورة اكتوبر الاشتراكية ، ذكراها السبعين في هذه الايام ، ويشهد وطن الثورة الاول عملية تغيير واسعة هدفها تعزيز قوة الاتحاد السوفييتي وقوة الاشتراكية بوقت واحد . اذ ان مرور الذكرى السبعين في هذا العام يترافق ونهج التغيير الذي اقره المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي والذي بدا تطبيقه عمليا في كل مجريات الحياة في الاتحاد السوفييتي . ان من اولى الدلالات الهامة لهذا النهج هو القوة الخلاقة للاشتراكية وكون عملية التغيير بحد ذاتها تنطلق من تعزيز قوة الاتحاد السوفييتي ومن تعزيز دور الاتحاد السوفييتي ليس في مجال البناء الداخلي فحسب وانما في مجال اداء دوره العالمي ولا سيما في النضال السلمي وفي نضاله لمساندة الشعوب وكفاحها العادل . كما ان مرور الذكرى السبعين لثورة اكتوبر يمر هذه الايام واحداث عالمية واقليمية تتصاعد في تطوراتها امامنا ، فعلى صعيد هذه التطورات في المنطقة العربية نلحظ بوضوح ان النهج العدواني الصهيوني الامبريالي الذي يتجه الى تمرير مخطط استسلامي تصفوي هدفه تصفية قضية العرب المركزية ــ قضية فلسطين ، ودعاة هذا المخطط وادواته وعلى راسهم الولايات المتحدة الامريكية (واسرائيل) ومعها القوى العربية التي سارت في مخطط الاستسلام والتصفية تسارع اليوم خطواتها لبلوغ هذا النهج والمخططات المرسومة في فرض ما يريد اصحابه بالرغم من اصطدام اصحاب هذا النهج والاهداف التي وضعوها لانفسهم بطريق مسدود اصطدم به هذا النهج واهدافه وادواته امام المقاومة الجماهيرية العربية الصامدة التي كانت ولا تزال تشكل سورية العربية قاعدتها الاساسية ، فسورية اليوم قلعة الصمود الرئيسة في مواجهة عدوان اسرائيل والمخطط الامبريالي الصهيوني ومعها والى جانبها المقاومة الوطنية الفلسطينية والمقاومة الوطنية اللبنانية ومن حولها سائر قوى التحرر العربية التي تقف دفاعا عن نفسها وعن حقوق العرب

المشروعة وفي مواجهة العدوان الذي يبتغي تصفية القضية المركزية وتصفية مكتسبات حركة التحرر العربية بأسرها منذ انطلاقة هذه الحركة وحتى الآن . ومن جهة أخرى اذا كانت المعارك المباشرة التي سار بها أصحاب هذا المخطط بدءاً من كامب ديفيد ومروراً بالمعارك الهامشية الأخرى التي تتجه لاستنزاف العرب وامكانياتهم وتبعدهم عن تقديم كل امكانياتهم في هذا الصراع الرئيسي وتجرهم الى صراعات أخرى لا مبرر لها سيكون من نتائجها ضياع الحق العربي وتمزيق الأمة العربية وتفتيت امكاناتها الى جانب كونها خدمة للمخطط الامبريالي وتمكين دعاته وأدواته من تحقيق هدفهم في الهيمنة والسيطرة . **ومن هذا الفهم كان موقفنا وتعاملنا منذ البداية مع الصراع الهامشي الذي فجره صدام حسين حاكم العراق في منطقتنا وهو الحرب العراقية الايرانية ، هذه الحرب الذي كان اشعالها منذ البداية جريمة لأنها اشعلت تنفيذاً لأوامر الامبرياليين من أجل أن تكون هذه الحرب منذ بدايتها ومع استمرارها حرباً تستنزف الطاقات العربية وتخرجها من موقع المواجهة مع العدو الرئيسي الى جانب تحقيق نتائج للامبرياليين ، فهي خسارة للعرب ولأصدقائهم الايرانيين ولقوى النضال العالمي في هذه المنطقة وفي العالم كافة . لذلك كانت الحرب العراقية الايرانية منذ بدايتها بنظر حزبنا وثورته في القطر العربي السوري مدانة باعتبارها حرباً لا مبرر لها وليست في صالح النضال العربي وقد تحركت سورية منذ البداية لايقاف هذه الحرب في الوقت الذي كان ايقافها ميسوراً وممكناً ،** ولكن القوى التي اشعلتها وقفت عقبة وسداً منيعاً أمام جهود سورية من أجل ايقاف هذه الحرب . وقد بذلت سورية فيما بعد جهوداً هامة وكبيرة من أجل منع وتوسيع هذه الحرب حينما **حاول من اشعلها أن يوسعها لتكون حرباً عربية فارسية .** تصوروا ما سيكون عليه الوضع في منطقتنا العربية لو تحولت هذه الحرب الى حرب **عربية ـ ايرانية** كما يريد من خطط لها ويمشي في اتون هذا المخطط . انه بالتأكيد سيصفي الصراع الرئيسي العربي الصهيوني

وسيكون العرب مضطرين لادارة ظهرهم لمواجهة عدوان « اسرائيل » ويخضعون لمشيئتها وسيتحولون الى صراع لا مبرر ولا فائدة منه ولا نصر فيه لأحد ، وانما بالتأكيد سيساهم أو يكمل المشوار الذي كان أحد الأسباب التي اشعلت الحرب العراقية ـ الايرانية من أجله الا وهو **عودة ايران الى ظل النفوذ الامريكي والسيطرة الامريكية ، ذلك الوضع الذي كانت عليه ايران قبل ثورتها وأيام حكم الشاه حيث كانت في اطار التبعية للنفوذ الامبريالي الصهيوني ،** ومهما قيل أو يقال عن الثورة الايرانية وفي الطريق الذي حددته لنفسها داخل ايران فان هذه الثورة قبل كل شيء وبالنسبة لنا اتخذت لنفسها هدفاً معلناً وهو معاداة الامبريالية و (اسرائيل) ولاتزال تقف هذا الموقف المعادي للامبريالية والصهيونية وموقفها هذا هو الذي جعل الامبرياليين وأعوانهم يتجهون نحو معاقبتها والعمل على انهائها من أجل أن تعود ايران الى ظل السيطرة من جديد . ولو عادت ايران الى ظل هذه السيطرة ينتهي كل شيء لأن غالب الانظمة في المنطقة العربية لا مشكلة بينها وبين الولايات المتحدة الامريكية فسياساتها ان لم تكن تابعة أو مؤيدة للولايات المتحدة فهي متقاربة معها ؛ أما هذه الثورة فقد أحدثت وخلقت في الوقت نفسه جواً جديداً في المنطقة في الوقت الذي حررت فيه ايران من نفوذها وتبعيتها للمخطط الامبريالي ، وفي هذا الاطار نفسر كل التحركات التي قامت ولا تزال تقوم بها الولايات المتحدة الامريكية بأشكال مختلفة آخرها الاحتلال المسلح الذي يجسده وجود الأساطيل في الخليج انما هو في حقيقته احتلال جديد مسلح للخليج بكامله تشترك فيه الأساطيل الامريكية والاطلسية . ان هذا الوضع الذي نراه اليوم هو ما يمثل أشد الخطورة على السلام في هذه المنطقة وعلى السلام العالمي بأسره ، ذلك ان هذه الأساطيل ليس كما يدعي أصحابها أو مرسلوها بأنها جاءت من أجل ايقاف الحرب أو من أجل منع توسيعها أو تأمين حرية مرور السفن في الخليج ، فان هذا الادعاء كاذب وليس له من مبرر سوى ايهام

الشعوب وتضليلها ومحاولة خلق غطاء شرعي لهذه القوى لتعيد احتلالها لهذه المنطقة ، غير ان هذه الحرب رغم استمرارها ما يزيد على سبع سنوات ، ورغم ماحققته من نتائج كبرى للامبريالية فهي لم تحقق النتيجة والهدف النهائي الذي تريده الولايات المتحدة الامريكية الا وهو استعادة ايران لسيطرتها ، ولذلك كان قرارها ان ترسل الاساطيل ، وكل التصرفات الاخرى التي اتت من هنا وهناك لم تكن الا عمليات اخراج من اجل قدوم هذه الاساطيل من جهة ، كما ان التحركات اللاحقة التي اتت كان هدفها تغطية هذا الوجود المسلح وطمس الحقيقة التي من اجلها كان تحرك الاساطيل ولكن الامريكيين انفسهم يوضحون اليوم حقيقة مايريدون ، فها هو وزير الدفاع الامريكي **واينبرغر** اصدر تصريحاته منذ ايام وهو يزور بلدان الخليج العربي حيث قال **ان الحرب العراقية الايرانية لن تتوقف مالم يسقط النظام الايراني** . هذا الهدف واضح . فنحن استنتجنا هذا الامر منذ سنوات ، وكنا نقول به واحيانا نجد من يقول لنا ان هذا استنتاج خاطيء ، الامريكيون بانفسهم اعطوا الجواب ، ان هذا الجواب يلغي كل التصريحات وكل المقدمات التي ساقتها وتسوقها امريكا وحلفاؤها الغربيون . هذا هو الهدف . اذا يجب ان تعود ايران الى ظل السيطرة الامريكية ، ويجب ان يتحول العرب عن صراعهم المركزي الرئيسي ضد (اسرائيل) عدوتهم ومحتلة ارضهم ، وتمارس التوسع لفرض السيطرة والهيمنة عليهم ، الى حرب مع ايران ليساعدوا الولايات المتحدة في اخضاع ايران لا رادتها من جديد . هذا هو الهدف الذي تساهم هذه الحرب ويساهم هذا الحدث الهامشي الجانبي الذي لا مبرر له بتحقيقه باشكال مختلفة . فكم هي كبيرة مسؤولية من اشعل هذه الحرب ، **ومعروف ان من يشعل النار ليس بالضرورة هو القادر على اطفائها** ، وهذا هو ما نجده اليوم ، فالنداءات العالمية تاتي من كل حدب وصوب من اجل وقف هذه الحرب ، ولكن وقفها اولا واخيرا لا يمكن ان يتحقق في الواقع بدون ان يتجه الطرفان المتحاربان للقبول به وللعمل على

تحقيقه ، فمن هنا كان صوت سورية الاول الذي ادرك هذا المعنى منذ قيام هذه الحرب وبذلت جهودا من اجل ايجاد الحل العادل لهذا النزاع من اجل المحافظة **على العراق حرا مستقلا موحدا كبلد عربي وشعبه هو الذي يقرر مصيره وسيادته على ارضه وبالوقت نفسه الحفاظ على ايران كصديقة للعرب وعلى علاقات حسن جوار بينها وبين العرب** لان اعداءنا لايريدون لايران ان تكون صديقة لنا وانما يريدونها ان تكون تحت سيطرتهم وهي جارة لنا . ان العمل في وقت واحد يجب ان يتجه لتحقيق الامرين معا المحافظة على العراق ، وعلى صداقة ايران للعرب من اجل ان تقف الى جانبهم في صراعهم ضد (اسرائيل) وضد الولايات المتحدة الامريكية ومخططاتها ولم تنجح محاولات القوى المعادية من اجل استغلال او حرف اي اجتماع عربي عن طريقه الصحيح بالرغم من كل الضغوط التي تمارس اليوم ، وهاهي القمة العربية ، التي كنا ومازلنا نعمل من اجل انعقادها منذ ان توقف انعقادها قبل اربع سنوات ، لان هناك مشاكل عربية كثيرة تتضارب الاراء حولها ، والقمة باتت مطلوبة من اجل البحث في هذه المشاكل من قبل الرؤساء العرب جميعا ، ولكن عندما لاح افق امكانية انعقاد هذه القمة رأينا ان جدول اعمالها انحصر في بند واحد هو الحرب العراقية الايرانية تحت مبرر ان هذه القمة طارئة ، مع ان اية قمة طارئة او عادية في تاريخ القمم العربية لم تخل من بحث موضوع رئيسي هو موضوع الصراع العربي الصهيوني وما يتفرع عنه إن لم يكن في غالب الاحيان هو الموضوع الوحيد لبعض القمم ، ولكن هدفوا من جدول اعمال هذه القمة وكانهم يريدون ان يعطوا معنى جديدا بان العرب اداروا ظهرهم
وكانهم يريدون ان يعطوا معنى جديدا بان العرب اداروا ظهرهم
وهذه خطورة كبيرة ، ولذلك قالت سورية كلمتها امام المجتمعين في تونس بانها في الوقت الذي تسعى لعقد القمة في اي بلد عربي وتعمل على انجاح هذه القمة فانها تجد ان هذه القمة لا مبرر لها ولا جدوى من انعقادها اذا لم يكن في راس جدول اعمالها **موضوع الصراع**

العربي الصهيوني . فلم تعترض سورية على بنود اخرى كمشاكل قائمة ينبغي بحثها مهما اختلفت وجهات النظر فيها ، رئيسية او هامشية فالحرب العراقية الايرانية بحثت في اجتماعين لوزراء الخارجية العرب وموضوعة الان على جدول اعمال القمة ، لكن سورية تحفظت لعدم وضع موضوع الصراع العربي الصهيوني على جدول اعمال هذه القمة، وليس سورية فقط هي المطلوب ان تتحفظ وانما كل عربي شريف وكل مناضل عربي يجب ان يتحفظ سواء في اجتماع القمة او في اي اجتماع عربي اخر ما دام الصراع العربي الاسرائيلي هو الاساس والمحور في النضال العربي حتى الان . والعرب لم يقولوا كلاما غير هذا وانما يقولون جميعا ان **الصراع العربي الاسرائيلي هو الصراع المركزي والهدف المركزي لكل ابناء امتنا العربية فواجبهم ان ينسجموا مع انفسهم وان يترجموا هذا الكلام الى حقيقة ويواجهوا من يقول كلاما اخر اليوم .**

لا اريد الحديث عن لبنان فهذا الامر يومي ومعروف ، النضال الذي تقوده المقاومة الوطنية اللبنانية مستمر ويلحق الخسائر بالعدو الصهيوني وعملائه، والمناخ الايجابي الذي خلق على الساحة الوطنية من خلال قيام جبهة التوحيد والتحرير يشكل بداية جديدة لمواجهة النهج الانعزالي الذي يواصل الهيمنة الداخلية ويعزز الجو الجديد اعمال المقاومة الوطنية اللبنانية في نضالها من اجل تحرير كل شبر من ارض لبنان من الاحتلال الاسرائيلي وتحقيق الوفاق الوطني من خلال **بناء المجتمع العربي الديمقراطي الحر المستقل في لبنان** الذي ينعم فيه كل اللبنانيين بلا استثناء بالعدالة والمساواة ، في وطنهم فلا يبقى سادة وتابعون فالكل ابناء وطن واحد ولاؤهم لهذا الوطن ومشاركون جميعا برسم مستقبله ؛ وان سورية تقف الى جانب هذه القوى في نضالها كما هو شأنها منذ بداية توتر الاوضاع في لبنان ، واذا كانت العقبات والعراقيل موجودة امام هذا النضال فان هذه العقبات لن تكون دائمة ، وان هذا النضال سيتوج بالنهاية بتحقيق النصر للشعب اللبناني وقواه المناضلة ، والشيء الذي يريح ايضا ذلك الاتفاق الذي بادرت اليه جبهة التوحيد والتحرير

اللبنانية مع لجان المخيمات في صيدا لايجاد حل لتلك المشكلة التي سببت حربا لا مبرر لها كان وراء هذه الحرب منذ البداية **ومازال المنحرفون على الساحة الفلسطينية** ، ان هذا الاتفاق يشكل بادرة ايجابية ولا بد ان يأخذ طريقه الى التنفيذ ، ونأمل ان يستجيب العقل وتنفذ كل الاطراف المعنية ما التزمت به من اجل القضاء على تلك الصفحة الاستثنائية ، ومن اجل ان تتوحد الطاقات الوطنية اللبنانية والفلسطينية في نضالهم المشترك ضد عدوهم الواحد ، سواء كان هذا العدو الذي يحتل ارضهم (اسرائيل) او سواء كانت القوى الداخلية في لبنان العميلة لـ (اسرائيل) والتي انزلق في المرحلة الماضية **المنحرفون على الساحة الفلسطينية الى التعامل مع هذه** القوى المتعاونة مع (اسرائيل) ضد المناضلين الوطنيين اللبنانيين .

ايها الاخوة :

ان النضال على الساحة العالمية هو نضال واسع فالشعوب لن تستسلم فطولن تستسلم ،وفي اصعب الظروف تواجه شعوب عديدة نهجا عدوانيا من الامبريالية ومن ادواتها ، سواء كان ذلك في نيكاراغوا او في افغانستان او في بلدان اخرى من امريكا اللاتينية ، وكما هو الحال ايضا في جنوب افريقيا بما يسلكه النظام العنصري في جنوب القارة من سياسة تمييز والذي هو حليف لاعتى نظام عنصري في العالم ، الا وهو النظام العنصري التوسعي الصهيوني الذي يحتل فلسطين ، وان شعوب العالم قادرة ايضا على تحقيق انجازات ومكتسبات جديدة والدفاع عن انجازاتها ومكتسباتها ، **وان قوة ثورة اكتوبر الاشتراكية كما كانت الى جانبها بالماضي ستبقى الى جانبها اليوم ومستقبلا .** يبقى استمرار النضال من اجل السلام العالمي وتعزيز هذا السلام ، من اجل نزع السلاح ، من اجل تنفيذ اتفاقيات تحقيق الانفراج الدولي ، المهمة الاساسية لكل الشعوب، لانه في ظل تحقيق الانفراج وتعزيز السلام العالمي تتوافر لهذه الشعوب طاقات كبيرة ، تستنزف في الوضع الراهن على تعزيز قواها الدفاعية ، في حين أن توقف هذه النزاعات العدوانية يتيح

لهذه الشعوب ان تسير على طريق تنموية في بلدانها وعلى طريق بناء مجتمعاتها التي توفر حياة افضل لكل مواطنيها .

ايها الاخوه والاصدقاء :

من هذا المكان ، من دمشق ، نؤكد مجددا ان وقوفنا مع ثورة اكتوبر الاشتراكية ، ومع حزبها الطليعي ، الحزب الشيوعي السوفييتي ، ومع موطن ثورة اكتوبر الاتحاد السوفييتي ، هو وقوف مشترك في الخندق الواحد الذي لا طريق بديل له بالنسبة لنا ولاصدقائنا كما هو الحال بالنسبة لشعوب العالم الاخرى . ان هذا التحالف ليس له من هدف الا النضال المشترك من اجل تحقيق نتائج مشتركة لخير شعوبنا جميعا ، ويبتعد عن تلك الاهداف التي تسعى الامبريالية لتحقيقها في ظل ما تدعيه او تسميه احيانا تحالفات مع بلدان اخرى ، لكنها في حقيقتها اتفاقات تؤدي الى فرض السيطرة والهيمنة على هذه البلدان ، **ان طريقنا كان ولا يزال هو طريق النضال من اجل الحرية ، من اجل التحرر ، من اجل الاستقلال ، من اجل التقدم ، من اجل بناء الاشتراكية ،نضال من اجل السلام ، هذه هي مهمات استراتيجية وكبرى تعمل من اجلها جميعا ، في النطاق المحلي لكل شعب من شعوبنا على ارضه ، وفي اطار النضال العالمي المشترك الذي نساهم به لكي تزول مرتكزات قوى العدوان وتسقط الى الابد سياساتها ومخططاتها ، ولكي تنتصر الشعوب وينتصر السلام ونعيش حياة تقدم نساهم فيها لاستغلال العلم والحضارة الحديثة لخير الشعوب .**

مرة اخرى احييكم وارحب بكم بدمشق باسم **قائدنا حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي - رئيس الجمهورية العربية السورية** ، واتمنى لندوتكم النجاح .ولايفوتني ان اتقدم بالشكر الجزيل لمجلة النهج ولمجلس ادارتها الذي ساهم بالاعداد والتحضير لتامين افضل الظروف لاجتماعكم هنا ولانعقاد هذه الندوة الهامة وتحقيق النتائج المحددة لها ، واتمنى لندوتكم ولاجتماعكم النجاح .



قوتين عظيمتين في عصرنا الاشتراكية.. التحرر الوطني..

الرفيق احمد درغام
عضو القيادة القطرية
رئيس مكتب الاعداد الحزبي

ننشر فيما يلي نص مداخلة حزب البعث العربي الاشتراكي التي القاها الرفيق الدكتور احمد درغام عضو القيادة القطرية رئيس مكتب الاعداد في الندوة العلمية والسياسية التي اقامتها مجلة « النهج » في دمشق بمناسبة الذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي .

ايها الرفاق والاصدقاء الاعزاء ...

اسمحوا لي في البدء ان اتوجه بالشكر والتقدير لمجلة النهج لدعوتها حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي للمشاركة في اعمال هذه الندوة الهامة ، التي تنعقد في اطار الاحتفالات الواسعة التي تقام في جميع انحاء العالم بمناسبة الذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى . واسمحوا لي ايضا ان اشارك مجلة النهج بالترحيب بجميع الوفود المشاركة في هذه الندوة وان اعبر عن

تقديرنا العالي لمواقف احزابها وشعوبها في دعم نضال حزبنا وثورته في القطر العربي السوري ، ضد المخططات والمؤامرات الامبريالية والصهيونية التي يتعرض لها ، وفي تضامنها مع قضايا التحرر العربية .

وانه لامر ذو دلالة كبيرة ان تنعقد هذه الندوة الهامة الواسعة التمثيل والرفيعة المستوى في دمشق ،دمشق خط مواصلة الصمود والنضال ، والتي تشكل القاعدة الاساسية لحركة التحرر العربية ، وقواها الوطنية والتقدمية ، والتي تربطها ببلد الاشتراكية الاول ، وليد ثورة اكتوبر ، علاقات متميزة من الصداقة والتعاون .

ومما لاشك فيه ان انعقاد هذه الندوة في دمشق ، يعبر عن التضامن الواسع الذي نعتز به ، مع نضال سورية ، ووقوفها الباسل في مواجهة اشرس هجمة امبريالية صهيونية تتعرض لها الامة العربية وحركتها التحررية ، هذا التضامن الذي يعد احد اهم المبادىء والمنطلقات التي ارست اسسها ثورة اكتوبر التي تشارك البشرية التقدمية كلها احتفالاتها بذكراها السبعين .

ايها الرفاق . . .

بانتصار ثورة اكتوبر قبل سبعين عاما تحقق انعطاف جذري في مجمل التاريخ العالمي المعاصر ، وبدات مرحلة جديدة في تاريخ البشرية ، لقد احدث انتصار ثورة اكتوبر اول اختراق للجبهة الامبريالية ، ووجه الى النظام الامبريالي ضربة قاصمة هزت اركانه، وادت الى لجمه، وقيام القاعدة الاساسية ـ النواة ـ للنضال الواسع الذي تواصله الشعوب ضد مستعمريها ، وسارقي خيرات بلادها ، وثمرة اتعابها ، هذه القاعدة تمثلت **بقيام اول دولة اشتراكية فعلية في تاريخ البشرية** وولد بذلك نظام اجتماعي جديد هو النظام الاشتراكي، على انقاض النظام القيصري المستبد الذي كان يشكل احد حصون الامبريالية .

ومع قيام اول دولة اشتراكية في التاريخ نشأ نظامان متضادان على النطاق العالمي ، احدهما يسعى الى الهيمنة واستعمار الشعوب

واخضاعها لمصالحه الضيقة . والاخر يشق طريق التحرر والتقدم امام الشعوب ، ويفتح امامها آفاقا جديدة ، ويمد لها يد المساعدة والتضامن ، لتأخذ قضاياها بيدها وتنطلق بحرية لتقرر مصيرها بنفسها وتصنع مستقبلها المنشود بارادتها بعيدا عن اي خضوع او هيمنة او استغلال .

لقد دخلت **الراسمالية العالمية بانتصار ثورة اكتوبر ازمتها العامة،** واصبح واضحا ان هذه الازمة لن تجد حلا لها في اطار نظامها الراسمالي الخاص بها وانها ستستمر وتتعمق حتى يتم القضاء نهائيا على آخر معقل من معاقل الراسمالية والامبريالية . وبذلك فقد اصبح التناقض الاساسي القائم على النطاق الدولي هو التناقض بين النظام الجديد الاشتراكي والنظام القديم الراسمالي ، وتحدد عصر ثورة اكتوبر بما احدثته من تحولات جذرية كانت ذات ابعاد عالمية باعتباره **عصر انتقال البشرية من الراسمالية الى الاشتراكية .**

واصبح العهد المعاصر الذي دشنته ، يتميز على امتداد السنوات السبعين من عمرها بالصراع الحاد بين الراسمالية والاشتراكية ، هذا الصراع الذي توطدت معه مواقع الاشتراكية ، واتسعت وتطورت واحدثت تغييرات عميقة وكبرى في تناسب القوى على المسرح الدولي ، لصالح الاشتراكية ولصالح قضية تحرر الشعوب وتقدمها وكذلك لصالح قضية السلام العالمي .

وكما هو معروف فقد شكل انتصار ثورة اكتوبر بداية مرحلة جديدة في نضال الشعوب التحرري . وكان البرنامج الجديد الذي وضعته السلطة السوفييتية في مجال السياسة الخارجية ، **وخاصة اعلانها التضامن مع الشعوب المناضلة وحركاتها التحررية من العوامل الهامة والاساسية التي ساعدت على تحقق الانتصارات الكبرى لحركات التحرر في جميع انحاء العالم .**

لقد انطلقت السلطة السوفييتية الجديدة في برنامجها الموجه للعمل المشترك مع حركات التحرر الوطني من ادراك ان مصالح حركة التحرر الوطني ، ومصالح الاشتراكية متطابقتان في مرحلة النضال

ضد الامبريالية العالمية ، وان من مصلحة كل من الحركتين النضال المشترك في سبيل قضية التحرر والتقدم للشعوب وعلى هذا الاساس كان شعار لينين المعروف الا وهو شعار حق تقرير المصير لجميع الامم كبيرها وصغيرها ، والذي يعني حق المستعمرات في التحرر وانشاء دولها القومية المستقلة وذوات السيادة . ومنذ الايام الاولى لقيام السلطة السوفييتية اعلنت تضامنها وتأييدها لنضال الشعوب المستعمرة ، واستعدادها لتقديم المساعدات الممكنة لها ، وقامت بنشر المعاهدات السرية التي عقدتها روسيا القيصرية مع الدول الامبريالية لاقتسام العالم ،وتنازلت الدولة السوفييتية عن جميع الامتيازات التي كانت لروسيا القيصرية ، واعلنت استعدادها وتوجهها لبناء علاقات متكافئة مع جميع دول العالم المستقلة . كما اعلنت مرسوم السلام الذي ضمنته مبدأ حق الامم في تقرير المصير باعتباره اساسا للسياسة الخارجية للدولة السوفييتية ،وفقدان هذا المرسوم نظام الامبريالية الاستعماري واعترف بعدالة نضال الشعوب المضطهدة والمستعمرة والتابعة في سبيل الاستقلال والتحرّر والسيادة .

ايها الرفـــاق ...

لقد ساعدت ثورة اكتوبر على نمو واتساع ونهوض الحركات التحررية والثورية ، وشكلت ركيزة اساسية كبرى لهذه الحركات ومنها **حركة التحرر العربية ، ومنذ الايام الاولى لانتصارها ، وقفت الدولةالسوفييتية الىجانب الشعب العربي المناضل ضدالاستعمار ومن اجل التحرر والاستقلال** ، وقامت بفضح اتفاقية سايكس — بيكو الاستعمارية ، القاضية بتجزئة الوطن العربي وتقسيمه الى مناطق نفوذ بين انكلترا وفرنسا بموافقة روسيا القيصرية ،كما اعلنت رفضها لمبدأ الانتداب الاستعماري وللانتداب على سوريا وفلسطين ، وتددت بالسياسة الاستعمارية التي انتهجتها بريطانيا وفرنسا في هذين القطرين العربيين . **ومنذ عام ١٩١٩ اعلن الاتحاد السوفياتي رفضه للمؤامرة الامبريالية الصهيونية الرامية الى اغتصاب فلسطين . وفضح الصهيونية ومخططاتها وما تتميز به من عنصرية وعدوانية .**

وقد اثارت ثورة اكتوبر حماسة الشعب العربي وحفزته الى مواصلة نضاله وتصعيده ، وقامت الانتفاضات والثورات الوطنية ضد الاستعمار البريطاني في مصر علم ١٩١٩ وضد الاستعمار الفرنسي في المغرب ١٩٢١ — ١٩٢٦ . وفي سورية عام ١٩٢٠ — ١٩٢٦ وكذلك ضد السيطرة الايطالية في ليبيا . . ولقيت هذه الانتفاضات والثورات الوطنية التأييد والتضامن من الدولة السوفييتية التي سعت بدورها لاقامة علاقات مع زعماء حركة التحرر الوطني العربية الذين راوا في بلاد السوفييت حليفهم وصديقهم الطبيعي . كما اعترفت الحكومة السوفييتية عام ١٩٢٦ بسيادة العربية السورية وعقدت عام ١٩٢٨ اتفاقا مع اليمن وقد وجد الشعب العربي في سوريا في بلد ثورة اكتوبر الصديق والسند الحازم المؤيد لثوراته وانتفاضاته الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي وكان لموقفه الحازم واستخدامه ولاول مرة — حق النقض — الفيتو — في مجلس الامن لصالح سوريا ولبنان في معركة الجلاء والاستقلال كان له اثاره الهامة وصداه الواسع عربيا ودوليا .

وهكذا فقد قدمت مواقف الدولة السوفييتية مساعدة هامة لحركة التحرر الوطني العربية في تلك الفترة ؛ ولكن التأثير الاكبر للتعاون والتحالف بين الاتحاد السوفياتي وحركة التحرر العربية كان في الفترة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية . لقد كان للاتحاد السوفياتي كما هو معروف الدور الحاسم في دحر الفاشية في الحرب العالمية الثانية، وقد ادى ذلك الى حدوث تغيير عميق في توازن القوى على المسرح الدولي لصالح قوى التحرر والديمقراطية والتقدم الاجتماعي حيث انفصل عدد من الدول في اوربا وآسيا عن النظام الراسمالي **ونشأت منظومة الدول الاشتراكية وتلقى الاستعمار القديم ضربات قاضية ، وحققت حركات التحرر الوطني ، ومنها حركة التحرر الوطني العربية** ، انتصارات كبيرة وهامة ، وظهرت عشرات الدول المستقلة ؛ التي وصلت حتى عام ١٩٨٦ الى اكثر من مئة دولة مستقلة ، وتتوجت عملية انهيار النظام الاستعماري بصدور القرار

الشهير حول تصفية الاستعمار عن الجمعية العامة للامم المتحدة .

وتواصل حركة التحرر الوطني بتأييد من بلد ثورة اكتوبر وقوى الاشتراكية والتحرر في العالم نضالها الباسل في سبيل القضاء على اخر انظمة الاستعمار والاحتلال والعنصرية ، **في ناميبيا ، وجنوب افريقيا ، وفي فلسطين ، والاراضي العربية الاخرى** . كما تواصل نضالها في سبيل بناء عالم جديد خال من الهيمنة والاستغلال وقائم على اساس العدالة والمساواة والتعاون في ظل السلام والامن الدولي.

ايها الرفاق ...

لقد انتقلت حركة التحرر الوطني ، ومنها حركة التحرر الوطني العربية بعد انهيار النظام الاستعماري القديم ، ونشوء الدول المستقلة الى مرحلة جديدة ، ووجدت امامها مهاما من نوع جديد ، فقد كان عليها من جهة ان توطد الاستقلال السياسي الذي حصلت عليه ، وان تدافع عنه في وجه الاستعمار الجديد ، وزعيمته الامبريالية الامريكية، ومخططاته في الهيمنة والنهب كما كان عليها من جهة ثانية أن تحقق الاستقلال الاقتصادي ، وتتخلص من التبعية . **وفي حال حركة التحرر الوطني العربية ، كان عليها ايضا ان تواجه مؤامرة الصهيونية العالمية ، المتحالفة مع الامبريالية ـ الرامية الى اغتصاب فلسطين والتوسع في الاقطار العربية ، لاقامة مشروعها الاستعماري الاستيطاني ، المتمثل ب (اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات) وكذلك كان عليها ان تواجه مهمة النضال ضد التجزئة القومية وفي سبيل الوحدة العربية .**

وفي هذه المرحلة من نضال حركة التحرر الوطني العربية ، كما في نضال حركة التحرر الوطني في البلدان الاخرى لعب ويلعب التحالف مع الاتحاد السوفياتي ومنظومة الدول الاشتراكية دورا هاما واساسيا في انجاز مهام هذه المرحلة ، بل انه يمكن القول ، انه بدون هذا التحالف والتعاون لايمكن انجاز اي مهام على طريق الاستقلال الاقتصادي والتقدم الاجتماعي ، ويبقى النضال من اجل استكمال مهام التحرر الوطني والقومي ، وتحرير الاراضي المحتلة واستعادة

الحقوق الوطنية المغتصبة محفوفا بالاخطار وتهدده النكسات والهزائم .

وانها لمعروفة للجميع تلك المواقف التي وقفها ويقفها الاتحاد السوفياتي الصديق من القضايا العادلة للامة العربية وحركتها التحررية ، ومعروفة ايضا تلك المساعدات التي قدمها ويقدمها في جميع الميادين السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية وغيرها وغيرها ...

ويذكر شعبنا وقواه الوطنية والتقدمية بكل تقدير مساندته نضال شعبنا ضد المؤامرات والاعتداءات الامبريالية الصهيونية .ونذكر على سبيل المثال مساندته **لثورة مصر ٢٣ تموز في وجه العدوان الثلاثي البريطاني الفرنسي الاسرائيلي عام ١٩٥٦ ووقوفه الى جانب نضال الشعب العربي السوري في مواجهة المؤامرة على سوريا عام ١٩٥٧، ومساندته ثورة ١٤ تموز في العراق عام ١٩٥٨** ، وتقديمه الاسلحة للجيوش الوطنية العربية ، وللوطنيين العرب ، . ووقوفه ودعمه للانظمة الوطنية التقدمية في مواجهة عدوان حزيران ١٩٦٧ وماترتب عليه من نتائج وآثار ، وكذلك موقفه من حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ واستمرار دعمه متعدد الاشكال للقضايا العربية العادلة كما نذكر العديد من اتفاقيات التعاون الاقتصادي والثقافي القائمة بين الاتحاد السوفياتي والاقطار العربية .. والتي تشكل نموذجا جيدا للتعاون القائم على اساس المساواة والاحترام والمنفعة المتبادلة . وعلى صعيد العلاقات العربية السورية السوفياتية ، فان تاريخ هذه العلاقات هو تاريخ قديم وهي قد بدأت بالفعل وبشكل رسمي منذ اواسط الاربعينات عام ١٩٤٤ . **وكانت سوريا اول دولة في العالم الثالث كسرت احتكار بيع السلاح من قبل الدول الغربية عام ١٩٥٥ عندما اتجهت للتسلح من الدول الاشتراكية ، كما وقعت اتفاقية هامة للتعاون العربي السوري ـ السوفيتي عام ١٩٥٧ .**

ومنذ بداية الستينات ، وفي ظل ثورة الثامن من اذار **ولاسيما بعد قيام الحركة التصحيحية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد ـ الامين العام للحزب رئيس الجمهورية شهدت العلاقات العربية السورية السوفييتية تطورا نوعيا ، واصبحت بحق مثالا للبلدان**

الاخرى المناضلة في سبيل تحررها الوطني الحقيقي ، وقد كان توقيع معاهدة الصداقة العربية السورية السوفييتية في تشرين الاول عام ١٩٨٠ كما اكد الرفيق المناضل حافظ الاسد حصيلة تطور تاريخي في العلاقات بين بلدينا ، وتشمل هذه العلاقات كما هو معروف جميع الميادين الحزبية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية .وانا في حزب البعث العربي الاشتراكي ، ننظر الى علاقات الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفياتي والحزب الشيوعي السوفياتي ، باعتبارها علاقات استراتيجية ، وان تطوير هذه العلاقات وتعزيزها كما اكد الرفيق المناضل حافظ الاسد يشكل احدى قواعد سياستنا الخارجية .

ومما لاشك فيه ان هذه العلاقات لعبت وتلعب دورا بالغ الاهمية في تعزيز صمود سوريا ومقاومتها للمخططات والمؤامرات الامبريالية الصهيونية الرجعية . وخاصة مخططات كامب ديفيد وسياسة الصفقات المنفردة الرامية الى تصفية قضية التحرر العربية وجوهرها القضية الفلسطينية ، وفرض الهيمنة الامريكية على المنطقة وتحقيق اطماع (اسرائيل) التوسعية . كما لعبت هذه العلاقات وتلعب دورا هاما واساسيا في اقامة العديد من المشاريع الاقتصادية وفي اعداد الاطر العلمية وغيرها ، وتتجه هذه المساعدات الى مجال فروع الاقتصاد الرئيسية من اجل انشاء وتطوير قطاع عام قوي وبناء الهياكل التحتية في مجال الصناعة والزراعة والنقل والكهرباء . كما يشمل مجال تعزيز القدرة الدفاعية لسورية لمواجهة المؤامرات والاخطار التي تتهددها .

وقدكان من اهم ثمار هذه العلاقات **الرحلة الفضائية السوفييتية، السورية المشتركة** ، هذه الرحلة التي كانت ذات دلالات هامة سياسية وعلمية ،وقد اكدت الطابع البناء للعلاقات العربية السورية السوفييتية، لما فيه مصلحة التقدم في البلدين ، وخير الانسانية قاطبة، ذلك ان ثورة اكتوبر قد رفعت منذ ايامها الاولى شعارات السلام والصداقة والتعاون بين الشعوب ، وهي ما انفكت ومعها البشرية

التقدمية كلها ، تعمل من اجل السلام الذي تريده ان يعم الارض والفضاء ، في آن معا ، وان يكون كل شيء لخير الانسان .

وكما هو معروف فقد امكن لعلاقات الصداقة والتعاون العربية السورية السوفييتية ان تساهم مساهمة فعالة في تصحيح الخلل في موازين القوى في المنطقة ، الذي احدثته سياسة كامب ديفيد وانتقال النظام المصري من خندق النضال الوطني القومي التحرري الى الخندق المعادي ، كما انها تشكل عاملا هاما واساسيا في تدعيم قدرات سورية من جميع النواحي على طريق **تحقيق التوازن الاستراتيجي المطلوب مع العدو الصهيوني لمصلحة اقامة سلام عادل ووطيد وشامل في المنطقة ودحر المخططات الامبريالية الصهيونية .**

وفي هذا الصدد لابد من التنويه والاشادة بالدعم الذي قدمه الاتحاد السوفياتي ، ومايزال للبلدان العربية ، من اجل تحرير اراضيها المحتلة ، ومن اجل استعادة الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني وخاصة حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة على ارضه . كما لابد من الاشارة والتنويه بالجهود التي يبذلها على المستوى الدولي من اجل عقد المؤتمر الدولي لتسوية الصراع في منطقة الشرق الاوسط على اسس مبدئية وعادلة، واننا نثق ان ماقدمه ويقدمه من دعم ، وما يبديه من تعاون هو تعبير عن موقف مبدئي ثابت نابع من جملة المبادىء التي قامت باسمها ومن اجلها ثورة اكتوبر التي رفعت عاليا راية التضامن الامي وحددت موقفها وموقعها في صف قوى التحرر والتقدم والسلم في العالم اجمع مع النضال التحرري للشعوب ، وضد كل اشكال العدوان والارهاب النابع اساسا من طبيعة الامبريالية الصهيونية وهي لهذا اكدت وقوفها ايضا وايضا مع سورية ضد الارهاب الامبريالي الصهيوني الذي تعرضت له ، **واكدت وقوفها مع الدعوة التي اطلقها الرئيس حافظ الاسد ، لعقد مؤتمر دولي يحدد معنى الارهاب ولتمييزه وتوضيح الفارق الكبير بينه وبين الكفاح التحرري العادل والمشروع الذي تخوضه الشعوب .**

ايها الرفـــاق ...

اننا في **حزب البعث العربي الاشتراكي** عندما نشارك في هـذه الندوة الهامة ونحتفل بالذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكيـة العظمى ، فاننا نشارك بذلك صديقنا الكبير والوفي الاتحاد السوفياتي الصديق ، والبلدان الاشتراكية الاخرى وكل المناضلين في سبيل الحرية والسلم والتقدم الاجتماعي بهذه المناسبة العظيمة . . ولايسعنا في هذه المناسبة الا ان نؤكد ان علاقات الصداقة والتعاون العربية السوفييتيةهي علاقات راسخة ، **وهي كما قال الرئيس حافظ الاسد ترمز الى وحدة قوتين عظيمتين في عصرنا هما قوة الاشتراكية ، وقوة التحرر الوطني ، والى تفاعلهما المشترك في النضال من اجل السلام العالمي والتقدم الاجتماعي .**

ويمكن القول ايها الرفاق ان علاقات سورية بجبهتها الوطنية التقدمية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وامينه العام **الرفيق المناضل حافظ الاسد** ، رئيس الجمهورية — رئيس الجبهة الوطنية التقدمية مع الاتحاد السوفياتي الصديق والبلدان الاشتراكية الاخرى هي علاقات راسخة وتعتبر احد اهم الملامح الاساسية التي تميز السياسة العربية السورية ، ويسعدنا ونحن نحتفل مع بلد ثورة اكتوبر وكل البشرية التقدمية بالعيد السبعين لهذه الثورة المجيدة ، التي ساهمت وتساهم بدور طليعي في تغيير وجه العالم خلال القرن العشرين ، هذا القرن الذي غدا قرن انتصار اول ثورة اشتراكية وقيام اول دولة اشتراكية وقيام نظام اشتراكي عالمي . كما هو قرن النضال التحرري والتقدمي الذي خاضته وتخوضه الشعوب ضد الاستعمار القديم والجديد وضد الصهيونية والعنصرية ، والذي كان لثورة اكتوبر دور رائد في استنهاض هذا النضال وتاييده ودعمه ومده باسباب القوة وعوامل الانتصار .

وتكتسب هذه الذكرى مغـــزى خاصا كونها تمر والاتحاد السوفياتي يجدد ويطور ويبنى على هدى افكار وروح ثورة اكتوبر . .
قال لينين : **بانتصار ثورة اكتوبر تكون قد حلت تلك اللحظة التاريخية التي تتحول فيها النظرية الى تطبيق ، وتصحـــح بالتطبيق وتفحص بالتطبيـــق .**

وفي ضوء قرارات وتوجهات المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي تتواصل رسالة اكتوبر وعملية البناء الضخمة التي ارستها بقيادة الحزب الشيوعي السوفياتي ، مما هيا لها ان تلعب هذا الدور التاريخي ، الذي تنهض به ليس في حياة الاتحاد السوفياتي الصديق فحسب ، وانما في حياة البشرية باسرها . ومما لاشك فيه انه كما في الماضي بل واكثر ، سيكون للنجاحات التي يحققها بلد ثورة اكتوبر ابعادها واثارها الهامة على العالم باسره ، بما يعزز مسيرة التحرر والتقدم لجميع الشعوب وبما يشكل الضمان الراسخ لصيانة السلام الوطيد والعادل على الارض ، حيث كانت ولاتزال وستظل قوة الاشتراكية ، الاساس الموضوعي ، كما كانت ولاتزال وستظل الاساس الواقعي والمتين لشل يد الامبريالية ولجمها وتقليص قدرتها على التحكم بمصائر الشعوب ، والانتصار لقضية السلام والعدالة في العالم ، هذه القضية التي تحظى باهتمام اولي في سياسة الدولة السوفياتية ، من اجل صيانة السلام وحماية الحياة على الارض ، في مواجهة سياسة المجابهة ، وتصعيد حدة التوتر والنزعة الى الهيمنة على العالم التي تنتهجها الاوساط الامبريالية الاكثر عدوانية في العالم بزعامة الامبريالية الاميركية بالتحالف مع الفاشيين الجدد من صهاينة وعنصريين .

وعلى هذا الصعيد لايسعنا الا ان نعرب عن التاييد والتضامن مع السياسة السلمية ، من اجل نزع السلاح ، وتخفيف حدة الوتر الدولي ، والعودة الى الانفراج والتعاون في العلاقات الدولية لمصلحة تقدم الشعوب وايجاد حلول عادلة للصراعات الاقليمية .

وبالختام نغتنم هذه المناسبة لنتقدم بالتهنئة القلبية الصادقة لبلد ثورة اكتوبر وحزبها المجيد ، الحزب الشيوعي السوفياتي الصديق القائد والربان لهذه الثورة المظفرة . .

حول جدية المواقف في حركة التحرر العربي ..

الرفيق : د . ياسين سلمان

منذ حين اقررنا ، نحن اطراف حركة التحرر العربية ، على ان هذه الحركة تتراجع عشوائيا الى الوراء ، في حين يتقدم المشروع الصهيوني الامبريالي الرجعي خطوات مدروسة وكبيرة نحو الامام .

ومنذ ذلك الحين ونحن نجتمع ، كممثلين لهذه الحركة ، ثنائيا وجماعيا ، في لقاءات وندوات لنتدارس في اسباب هذا التراجع ، وفي وضع الاسس المعرفية والعملية لانطلاقة جديدة .

ومع ذلك كله فقد بقينا نتراجع .. وهذا مانشهد به جميعا ، الا بعض من لايسمي ذلك تراجعا بقوله : انا نعيش مرحلة الاستعمار الجديد ، التي تختلف عن مرحلة الاستعمار القديم ، التي انتصرنا عليها بأدوات وامكانات لم يعد بمقدورها مجابهة الجديد في عالم الاستعمار. وهذا امر جدير بالمناقشة رغم كونه يفضي الى الاعتراف بحالة العجز القائمة الآن .

حددنا العدو **بالامبريالية والصهيونية والرجعية** ، وحددنا الصديق ، وان بمستويات مختلفة ، بالمعسكر الاشتراكي ، مجموعة عدم الانحياز ، والفئات الديمقراطية والاسلامية المحبة للسلام والمعادية للعنصرية والحرب . طالبنا بالتنسيق والتحالف بين فئاتنا . قلنا بضرورة **الوحدة العربية وبحتمية الاشتراكية** ، لا بل اكدنا التلازم بين النضالين **القومي والاشتراكي** . انطلقنا من حقيقة ان القضية الفلسطينية هي القضية المركزية لامتنا العربية . صرفنا الكثير من الجهد في الخطابة والكتابة ، ووضعنا المخططات والبرامج على اساس هذه القواسم المشتركة . ولكننا بقينا نتراجع !

ولما وجدنا أنفسنا نغرق في مطبات التراجعات ، في حين يسجل عدونا ضدنا ضربات قوية سريعة ومتلاحقة ، اسرعنا نحن بدورنا ، ليس الى مايوحدنا ، كما هي الضرورة ومنطلق الحفاظ على البقاء ، بل الى كيل التهم ضد بعضنا البعض والتنصل من المسؤولية ، والغرق في تحليلات عن طبيعة الطبقات ، وسيماء الغدر في بعضها ، والتحلل من المسؤولية والالتزام في بعضها الاخر .. الخ ، الامر الذي يقتضي عند بعض المحللين ، التوقف عن العمل ريثما تكبر الطبقة العاملة وتنضج لم تستلم هي القيادة فتقوم بالثورة والتحالفات والمواجهات على الكيف والخاطر !

تشير الدروس المستفادة من التاريخ الالماني انه قبل ان يقتنص اودولف هتلر السلطة كانت هناك فرصة كبيرة وتاريخية امام القوى

الاشتراكية والثورية والديمقراطية للتحالف والعمل ولكن هذه القوى التهت بخلافاتها الايديولوجية والتنظيمية فاضاعت الفرصة ، وكان ما كان !

وكذا الحال بالنسبة لنا الان ، فماذا لم نسارع الى الاستفادة من الوقت القليل المتبقي امامنا فسنكون اول المسؤولين عن **كارثة جديدة على الامة العربية وعلى العالم** ، انطلاقا من ارضنا العربية .

هم الان في الخليج ، قوى امريكية اطلسية تتزايد ضخامتها ، وهيمنتها هذه المرة من اجل **الاستقرار طويل الامد . وقد قدروا** ، بعد اربعين عاما ، ان يخترقوا **« التابو » العربي** ، وان يقذفوا الى الواجهات من يقول بثانوية الصراع العربي الصهيوني امام الخطر **الرئيسي** « القادم من **الشرق** » . وهاهم الان يريدون منا ان نتسابق للزحف « **المقدس** » من اجل مواجهة « **الخطر الايراني** » والا فنحن « **اعداء الامة العربية** » .

ارادوا ان تعود ايران كما كانت في عهد الشاه ، وارادوا توسيع كامب ديفيد وضرب التضامن العربي وتعميم منطق الاجماع الاستراتيجي ، **القاضي بتوثيق عرى التحالف الصهيوني الامبريالي الرجعي العربي في مواجهة الاتحاد السوفياتي وقوى حركة التحرر الوطني العربية ، فكانت الحرب العراقية الايرانية ، التي حققت كل شيء للعدو ، بما فيه طلب الحماية الامريكية على طريقة الاستعمار القديم ، واعلاء شان الحليف الامريكي ، وهذه الحرب الصليبية التي تقاد الان ليس ضد ايران وانما من اجل ان تعود ايران الى احضان الامريكان** . واذا ماتم الامر للامريكان وحلفائهم في هذه المنطقة فسيزيدهم ذلك صلفا وايغالا في الريغانية **« الفاشية الجديدة »** ، وسيكسبون مايوفر لهم فرصة المضي في برنامج حرب النجوم ، والتراجع حتى عن بصيص الامل الضعيف القائم الان للقضاء على

السلاح النووي والمضي في خطوات الانفراج الدولي وحل النزاعات الاقليمية والاتجاه نحو السلام .

هذا هو المخطط الامريكي الصهيوني ، الذي تشارك فيه القوى الاوروبية ، بغية الاقتراب من مصادر الطاقة وتسجيل انتصارات على حركة التحرر الوطني العربية وعلى الاتحاد السوفياتي والاشتراكية ، ولكن هذه القوى ستجد نفسها هي الاخرى وقودا لهذا المخطط ، اذا ماتم ، استجابة لارادة المغامرين **النازيين الجدد** .

اذن فنحن وجها لوجه امام الكارثة ، وهذا هو في الواقع تشخيص الاتحاد السوفياتي ، الذي سارع لمواجهتها بما اسماه **« الهجوم السلمي »** ، الذي يعني ان المطلق الاساسي للتوجه السياسي الاقتصادي الاجتماعي الثقافي الان هو الحفاظ على الانسان والكرة الارضية ..

المسالة اذن في هذه اللحظة وعلى هذا الاساس ليست مسالة طبقات ، في حركة التحرر العربية بقدر ماهي مسالة الحفاظ على الذات .. فالبورجوازية العربية ، صغيرة ومتوسطة ، متضررة بالتاكيد من حالة التراجع القائمة ، وهي تعترف بان مصلحتها تتجسد في مواجهة هذا المخطط الامبريالي الصهيوني ، وهي وقعت ، كما سلف ، بممثليها **« القوميين »** و **« الديمقراطيين »** مع ممثلي **« الطبقة العاملة »** على قواسم مشتركة من اجل المواجهة .. اما لماذا لم تلتزم ، او بعضها ، بما اقرت فهذا السؤال يمكن ان يوجه الى ممثلي الطبقة العاملة ايضا . والا بماذا نفسر هذه الانقسامات الخطيرة المتلاحقة في صفوف احزاب الطبقة العاملة نفسها ، التي تصل حد اتهام بعضها البعض **بالعمالة للامبريالية والصهيونية ؟ !**

نقطة البداية في ذلك كله عند الجميع هي الالتزام ، هي التمسك بما نلتزم به ، فلو تمسكنا ، نحن اطراف حركة التحرر العربي بالقواسم المشتركة التي توصلنا اليها لما حصل ولما يحصل مايحصل . ولكن هذه المسالة ليست مسالة قرار آني او رغبات طيبة وانما هي

مسألة تربوية ، حسبما هي منطلقات هذه الاطراف ، كل على حده ، لصياغة الانسان وبناء المجتمع الجديد .

يقول اغلبنا ، كما يقول ماركس ، بان الانسان مجموعة علاقات اجتماعية ، فاذا كنا نحن نمارس وجودنا في مجتمع متخلف فنحن حكما جزء من هذا المجتمع ، مادمنا لا نخضع انفسنا لتربية عقائدية انسانية في تنظيماتنا ، نتطهر بها من امراضنا ونصاغ في شخصيات المجتمع الذي ننشده ، شخصيات جديدة ثورية لديها احساس عال بالمسؤولية تجاه منطلقاتها ومجتمعاتها .

المسألة اذن ليست مسألة ما يعتقده الانسان وانما هي مسألة ما يعتقده وما يقف عنده، مسألة الانسان الذي يربط القول بالفعل، وهي صيرورة مادام الانسان نفسه صيرورة . فكم من الثورات اغتيلت بايدي ابنائها ، سواء من البورجوازيين الصغار الذين جرتهم «الانا» الى التطلعات الاعلى في السلم الطبقي ، او من البروليتاريين الذين جرتهم « **الانا** » للفساد وفقدان دور القدوة ؟ !

في الندوات ومناسبات اللقاء الكثيرة يقف من يقذف الاخرين من ممثلي حركة التحرر العربي بوصمة الانتماء للبورجوازية الصغيرة والمتوسطة ، معددا ومفندا خصالها غير الثورية وغير الوطنية ، منبججا بكونه ممثلا للطبقة العاملة ، وهو في قرارة نفسه يحلم بان يكون مليونيرا ولو على حساب بؤس وشقاء الاخرين .

وفي هذه اللقاءات والندوات ذاتها يقف من يشكك بعروبة وثورية كل من لايقول بقوله ، بل ويسمي هؤلاء **بالتابعين والاستسلاميين .. والمستوردين للافكار** . هؤلاء وهؤلاء هم منا ، بل وربما من قادة اطراف حركة التحرر العربية ، الذين تدفع نظرتهم القصيرة وسلوكهم الى مزيد من التباعد والاحقاد بين اطراف الصف الواحد .. حتى كاد يصح فينا قول القائل المعادي عنا بان هذا « طبع عشيري » فينا ولامناص منه .

ومن هنا تأتي ضرورة بل حتمية الذهاب الى مزيد من اجـواء

التقارب والالفة ، الامر الذي يعني **ابعاد مثل هؤلاء الممثلين والخطباء، بل والحجر عليهم ما امكن ذلك ..**

ولكن المسألة في الواقع ليست بهذه البساطة فهي مسألة القيادة في حركة التحرر العربية ، ولعلها النقطة الجوهرية الثانية التي علينا التفتيش بها قبل غيرها عن ازمتنا الراهنة .. وعجزنا القائم . فالقائد هو القدوة . فهو الذي يعرف كيف يستوعب الشرط الموضوعي القائم ذاتيا ويغتنم فرصته من جهة ، وهو الذي يربي الاداة ويقودها في صيرورتها من نجاحات الى اخرى .. ولكن من اين نأتي بهؤلاء القادة مادامو لايهبطون من السماء ولايمكن استيرادهم؟!

ان هؤلاء لايمكن ان يخرجوا الا منا ولكن من اجواء صحيحة في تنظيماتنا ، اجواء ترفض النظر الى هذه المسألة الا من منطلق ربط القول بالعمل .

ومادمنا لانربط القول بالعمل فنحن لن نلتزم لا بطبقاتنا ولا باحزابنا ومواثيقنا الا كما يحلو لكل منا . وهو ما يفسر ما هو قائم في حركة التحرر العربي الان .. الامر الذي يستحيل الاستمرار فيه . والذي نرجو جميعا تجاوزه .

نحن الان اذن بواقعنا هذا نقدم خدمة مجانية للمخطط المعادي. اما المجابهة فلا يمكن تحقيقها الا بالتحالفات . والتحالفات لايمكن تحقيقها الا بالاجواء الودية والالتزام بالقواسم المشتركة ، وبما يتفق عليه . والمسألة ، كما سلف ، مسألة تربوية قيادية طويلة ، ولكن علينا ان نبدأ ، ونقطة البداية هي الموقف الوطني والقومي والانساني امام الخطر المحدق الان . واذا ما وعينا مسألتنا جيدا فان الموقف الوطني في حالتنا هذه هو الموقف الطبقي بعينه .. فالوطني والقومي والانساني الان هو المدافع عن الوطن والامة والسلام ، المعادي للامبريالية والصهيونية والرجعية العميلة . وسيقوده موقفه هذا للتحالف والانسجام داخليا وخارجيا مع الذين يقولون بقوله هذا او يساعدون عليه . سيقوده هذا لرفض التبعية والبحث عن الاعتماد على الذات والتنمية المستقلة . والية هذا

التوجه تنفي الاستغلال وتضع بصمات التحولات الديمقراطية والثورية ثم الاشتراكية .. وهذا هو المنحى الطبقي .. **المسالة اذن هي في الموقف السليم والانطلاق دائما من الحلقة المركزية في نضالاتنا وتوجهاتنا** . فانا كبروليتاري او كديمقراطي وطني مثلا غير مطلوب مني الان ان اواجه بشكل رئيسي حزبا او مجموعة ترفض الاشتراكية مادام هذا الحزب او هذه المجموعة او هذا البلد يقف حقا في الخندق المعادي للامبريالية الصهيونية والحرب .. فكيف اذا كان الحال بمن **يتول بالاشتراكية ويقف في الخندق المعادي لاعداء الامة العربية ؟!**

نحن الان في سورية نتصدى للمخطط المعادي ونتحمل العبء الرئيسي في هذا التصدي ، وتعترف فصائل كثيرة في حركة التحرر العربي بدورنا هذا وبالخطر الكارثي الكبير والجدي على وجودها هي بالذات لولا هذا الدور .. ومع ذلك فهي تقف في الصف المعادي **لسورية ، او في صف العاملين على تهديم صلابة الموقف السوري،او هي لاتلتقي معه في جهدها في عملية المجابهة الاساسية ..**

هذا الموقف من يخدم ؟! هل يخدم المغذى الطبقي ، او هل ينسجم **مع المبادىء والمنطلقات الاساسية لبعض هذه الاطراف ؟!**

لم يقل احد بأن التحالف يعني التطابق ، ولم يقل احد بالتغاضي عن الموقف الطبقي او نسيانه . ولكن المسالة في الحقيقة لاهذا ولاذاك وانما هي مسالة هذه الامراض المستعصية فينا والتي مازلنا نتجاهلها حتى الان . نتحدث عن اخر منجزات الاشتراكية وعن المجتمع الاشتراكي المتطور ، ونناقش بشكل سليم مسائل هذا المجتمع ، وتعجبنا الشخصية الاشتراكية المتطورة من جميع الجوانب ، **وتتصور احيانا اننا نتقمص هذه الشخصية ،ولكن هل نستطيع ان نكون** هذه الشخصية حقا ؟! بالتاكيد لا .... فواحدنا مع الاشتراكية ومع **الموضوعية ومع النضال لكن بشرط ان لايتكلف بشيء او يتنازل عن** اي شيء في سبيلها .. ومادامت المسالة في حدود الكلام فلماذا

لايخطب الانسان او يناقش او « يرطن » بكلام سليم .. حتى اذا ما **خضع للمحك العملي ظهرت امراضه او امراض مجتمعه فيه كاوضح** مايكون .

نحن اذن كثوريين امام الح واعظم مهمة الا وهي مسالة التربية والنضوج الذاتي ، وبناء الشخصية التي عليها التخلص تدريجيا بوعي ومسؤولية من امراض مجتمعها المتخلف واكتساب القيم الجديدة القادرة على النضال وعلى المجابهة وعلى البناء .. والا فسيصبح الحزب الواحد في هذه الحركات ليس حزبين او ثلاثة فقط وانما تسعة وعشرة احزاب ومجموعات ، هذا اذا انتظرنا العدو **المتربص بنا ونحن ننام على الاحلام بافكارنا الطيبة ،وبتحقيق مجتمع** التقدم والاشتراكية .

كانت المسالة وستبقى اذن مسالة الانسان ، قائدا وكادرا ، بالدرجة الاولى فلنفتش عن هذا الانسان قبل كل شيء .. فلنفتش عن الحلقة المفقودة « حلقة الوصل » بين النظرية والتطبيق ، بين القاسم المشترك لاحزابنا وفئاتنا في حركة التحرر العربية وبين وضعه موضع التنفيذ العملي .. ولعل الاساس في كل نقاش يتجسد في عملية البحث في « حلقة الوصل » هذه .

اشكالية التجزئة والانفصال في الوطن العربي

الرفيق: سمير الدبعي

العرب كغيرهم من امم الارض وشعوبها ، تواقون للنهضة والتقدم واللحاق بركب الحضارة الحديثة ، بل ربما كانوا من اكثر هذه الشعوب والامم توقا لذلك على خلفية ماضيهم المجيد وتاريخهم العريق وسجلهم الحضاري الناصع الذي تؤكده الاوابد والآثار التاريخية المكتشفة قديما وحديثا ؟

ولقد ادرك العرب في عصرهم الحديث ، ان احياء هذا الماضي المجيد ، وتحقيق مايصبون اليه من تقدم وحضارة ، يتطلب اول ما يتطلب ازالة « اسرائيل » كعقبة كأداء زرعها الاستعمار في ارضنا ليحول بها دون تحقيق آمالنا في الوحدة والتحرر ، وليجعل منها

خطرا يتربص بنا على الدوام ، ويستهدف مصيرنا ووجودنا باكمله . ولذلك فقد تبنوا شعار الوحدة العربية منذ اليوم الاول لانطلاقتهم النهضوية الحديثة ، وكانوا في البداية صادقين جدا في نضالهم الدؤوب لتحقيق هذا الشعار ، ونعني بذلك الزعماء والقادة الا ان معظم هؤلاء مع الاسف ، **سرعان ماسقطوا امام مغريات الحكم والسلطة ، فتمسكوا بما تحقق لهم من مكاسبها ، وحولوا شعار الوحدة الى مجرد شعار اجوف ، لايعني بالنسبة لهم اي مضمون نضالي عملي** ، في حين استمرت جماهير الامة العربية ، وقواها الوطنية والتقدمية ، تناضل بصلابة واصرار لتحقيق وحدتها الغالية ، وتمكنت من تسجيل نجاحات عديدة في هذا المجال ، كان من اهمها **وحدة القطرين الشقيقين سورية ومصر عام ١٩٥٨** . الا ان هذه النجاحات لم يتهيأ لها أن تستمر وتتعزز لاسباب وظروف ذاتية وموضوعية ، مما ادى الى استمرارية حالة التجزئة التي رسمها الاستعمار ، بل والى تنامي النزعة القطرية الانفصالية بالتدريج .

ويجب الاعتراف بان حالة التجزئة هذه ، افرزت مع الايام جملة من الاشكاليات الخطيرة التي اخذت تنهك الامة العربية ، وتضعف قدرتها على المقاومة والصمود في وجه المخططات الرامية للسيطرة عليها ، ونهب ثرواتها ، واخضاعها كلية لمشيئة الدوائر الامبريالية والصهيونية .

ولكي تستمر حالة التجزئة ، ويعجز العرب بالتالي عن تحقيق وحدتهم المنشودة ، لم يكتف المستعمرون **باقامة « اسرائيل » بل عمدوا الى تنشيط البنى الطائفية ، والاقليمية ، واشعال التناقضات داخل بلدان الوطن العربي عبر استدراج بعض الفئات الطائفية والعشائرية والاقطاعية لتتميز عن غالبية افراد الشعب من خلال بعض المنافع والمكاسب التي منحت لهم لقاء توظيفهم لخدمة المستعمر واهدافه في كل بلد من هذه البلدان .**

ولقد تراوحت الاشكال الاستعمارية في الوطن العربي ، كما هو معروف ، بين الاستعمار المباشر الذي تتولاه الدولة المستعمرة ذاتها ، بعناصرها وقواها العسكرية المجلوبة من الخارج ، وبين الاستعمار غير المباشر بواسطة الطوابير الصغيرة التي تجندها هذه الدول الاستعمارية من بعض الفئات المحلية ،لتواجه بهم غالبية ابناء الشعب التواق للاستقلال والحرية ، اضافة الى اشكال الاستعمار الاخرى المعروفة ،كصيغ الانتداب والحماية والمعاهدات والمساعدات الاقتصادية وغيرها .

ان الاشكاليات التي افرزتها حالة التجزئة والانفصال في الوطن العربي ، اصبحت تشكل في الواقع ، سدا منيعا امام تحقيق الطموحات العربية في النهضة والتقدم ، وذلك بالرغم من كل المحاولات التي بذلت وماتزال ، من اجل انجاز بعض الخطوات الملموسة في هذا المجال . ولقد شملت هذه الاشكاليات كل الاطر المتعلقة بتحقيق تنمية جذرية في الوطن العربي ، السياسية منها والاقتصادية والعسكرية والثقافية والنفسية والاجتماعية وغيرها. وسنحاول في دراستنا هذه ان نتلمس الاثر السلبي الخطير لهذه الاشكاليات في عرقلة نهوض الامة العربية وتأخير تقدمها .

- الاشكالية السياسية -

ان اول اشكالية نجمت عن تشكيل الكيانات القطرية العربية، هي تحول غالبية زعماء وقادة النضال الوطني ضد الاستعمار ، الى طبقة من الحكام المناوئين لاهداف الجماهير وتطلعاتها الوحدوية ، والمساهمين في تكريس الانفصال .

فلقد اكدت لنا صفحات تاريخنا القريب ان حالة التجزئة في الوطن العربي ، كانت قرينة ملازمة للاستعمار ، وشرطا ضروريا لاستمراره ، وذلك اما بصورة مباشرة ، واما على طريق اقامة

حكومات محلية من اعوانه ، تحكم نيابة عنه ، ولكن تحت اشرافه ورقابته الدائمة ، وبصورة تضمن له مصالحه وتساعده على تحقيق اهدافه .

ولقد تمكن الاستعمار مع الاسف ، من خلال هذه الحكومات المحلية التي اقامها ، ان يزرع وينمي حالات الاعتياد على الصيغ الانفصالية الجديدة ، وقامت الامبريالية والصهيونية فيما بعد ، ببذل كل جهد ممكن لتبقى هذه الصيغ قائمة بشكل دائم !!

وبسبب هذا الواقع المؤلم ، اضطر النضال الوطني الذي مارسته جماهير الامة العربية ضدهذا الاستعمار ،ان يتخذ مسارات قطرية لا قومية ، لتحقيق استقلال الاقطار العربية ، الواحد تلو الآخر . **اي ان الشعب العربي في كل قطر من الاقطار العربية ، اضطر لان يناضل نضالا منفصلا ومستقلا عن نضال اشقائه في الاقطار الاخرى ، حتى يتمكن من تحقيق الاستقلال لوطنه الصغير،** دون بقية هذه الاقطار ، وذلك بالرغم من وعيه العميق وادراكه الكامل لمخاطر التجزئة والانفصال ، ولضرورة توجيه النضال باتجاه قومي لا قطري ، بغية تحقيق وحدة الوطن العربي ، وحريته الكاملة لا المجزاة .

وهكذا فقد استفاد الاستعمار ، وبصورة غير مباشرة ، من النضالات القطرية المشتتة ، حيث ساعده ذلك على منح الاستقلال لكل قطر عربي على حدة ، في اوقات متباعدة ، وضمن حدود رسمها بنفسه ، متخلصا بذلك من خطر قيام كيان عربي موحد ، فيما لو ارغم على منح الاستقلال للاقطار العربية دفعة واحدة ، دون تجزئتها واقامة الحدود بينها .

من هذه الزاوية يمكن القول ان حالة التجزئة التي اوجدها الاستعمار ، افرزت حكما ، وبصورة تلقائية ، اشكالية اساسية تتمثل في انسياق النضال التحرري العربي الى مسارات قطرية

افادت في النتيجة ، الحالة المذكورة ، بتوقفها عند مرحلة تحقيق الاستقلالات الوطنية الجزئية لكل قطر عربي على حدة ، حيث نجح الاستعمار مع الاسف ، في جر قسم كبير من (**المناضلين**) انفسهم الى قبول نظرية الاستقلالات المنفردة والمجزاة ، اي الاستقلالات القطرية التي تمخضت في اغلب الحالات عن تسلم هؤلاء (المناضلين) مقاليد السلطة والحكم في اقطارهم المستقلة ، والتي سرعان ما افسدتهم منافعها ومغرياتها فتناسوا بذلك نداء الوحدة ، بل وراحوا يعملون على تكريس حالة التجزئة في سياساتهم العملية ، حفاظا على مصالحهم ومكاسبهم ، رغم استمرارهم في المزاودة برفع شعار الوحدة تضليلا للجماهير وتخديرا لمشاعرها . كما راح معظم الحكام العرب الذين جاؤوا فيما بعد ، يرسخون ايضا ، حالة التجزئة القائمة لارتباطها بمصالحهم الشخصية الضيقة ، فاخذ بعضهم يضفي صفات التمجيد والعظمة على انجازاته القطرية ، ويبحث عن (**اسباب وصفات وخصائص ذاتية**) تبرر له ادعاء التميز عن الاقطار العربية الاخرى ، ضد اقامتها قبل ازالة (**الفوارق**) الموجودة بين الاقطار العربية ، في المجالات المختلفة ، بحيث تصبح هذه الوحدة بين (**انداد**) ، ولاينجم عنها بالتالي ، تنازل بعضهم عما انجزوه وتفردوا به !!

اما الاخطر من هذا كله فهو ان قسما آخر من هؤلاء الحكام ، اخذوا يواجهون الدعوة القومية الوحدوية بمنطق انفصالي عجيب الا وهو الزعم بان الوحدة العربية هي هدف استعماري ـ صهيوني ، غايته (**مصادرة الاستقلالات القطرية التي انجزوها ، وانظمة « الحرية » التي اقاموها ، والقوة « الهائلة » التي بنوها ، لمواجهة الاستعمار والامبريالية والصهيونية**) !! ؟

ثم لايلبث هؤلاء ان يختلقوا الاسباب لتوتر الاجواء وتأزيم الاوضاع مع الدول العربية المجاورة بغية الوصول ، عبر الوساطات والاتصالات ، الى مقولة « **وجوب احترام السيادة وعدم التدخل**

في الشؤون الدخلية » ثم الى مرحلة « **لكم دينكم ولي دين** » ، فتكون النتيجة تكريسا للتجزئة والقطيعة ، وخلقا لمزيد من الكراهية والبغضاء بين ابناء الامة الواحدة !!

اما المشكلة السياسية الاخرى التي نجمت عن حالة التجزئة في الوطن العربي ، فهي تعدد الفئات والتنظيمات السياسية ، واختلاف مشاربها ، ووقوعها في كثير من الاحيان ، في تناقضات خطيرة ، مما ادى الى اضعاف زخم النضال القومي ضد اعداء الامة وطغاتها حيث انصرف معظم قادة هذه الفئات والتنظيمات السياسية الى محاربة بعضهم بعضا ، وراحت كل فئة منهم تفند آراء ومبادىء الفئات الاخرى محاولة ابطالها واثبات عكسها ، مما ادى بدوره الى تشتيت وبعثرة نضالها السياسي ، والى تراجع بعضها عن شعاراتها ومواقفها الوطنية السابقة ، بل وانحرافها احيانا ، بصورة خطيرة ، خدمة للتجزئة ، وتعميقا لها بين ابناء الوطن العربي الواحد .

ولقد وعى حزبنا المناضل ، **حزب البعث العربي الاشتراكي ، هذه المشكلة منذ نشاته ، فنادى بضرورة (توحيد النضال في جميع البلدان العربية للقضاء على الافات الكبرى التي تشكو منها ، وهي الاستعمار والتجزئة والتخلف الاجتماعي ، وقرر دوما ان مشكلات العرب لايمكن ان تحل حلولا جزئية ، وان النضال الموحد في سبيل حلها ، هو جزء لايتجزا من اسلوبه وعقيدته .. ولهذا لم يعتمد الحزب في عمله على الاسلوب السياسي المحلي الضيق ، بل عمل منذ البداية على انشاء فروع له في سائر الاقطار العربية .. ولم يعالج السياسة القطرية الا من وجهة نظر المصلحة العربية العليا ...) . كما نادى الحزب بضرورة توحيد جهود الفئات والتنظيمات السياسية التقدمية والقومية في الوطن العربي ، عبر انشاء (الحركة السياسية العربية الواحدة) ، او على الاقل ، عبر تشكيل (جبهة قومية) تتولى مهمة التنسيق مابين هذه الفئات والتنظيمات ، وصولا الى جهد سياسي عربي شعبي موحد ومنظم . وجاءت الاسهامات الكبيرة**

لحزبنا في هذا المجال ، تاكيدا لايمانه بوجوب توحيد الجهد السياسي لمختلف الفئات والتنظيمات القومية والتقدمية العربية ، وتوظيفه لخدمة الاهداف البعيدة لامتنا العربية في الوحدةوالحرية والاشتراكية .

اما المشكلة السياسية الاخطر التي نجمت عن التجزئة فتتمثل في ان اعداء امتنا العربية ، من مستعمرين وامبرياليين وصهاينة ، تمكنوا من خرق صفوفها وبعثرة جهودها ، وتعميق الفجوة بين اقطارها وانظمتها السياسية . فلولا التجزئة **لما استطاع حاكم خائن كالسادات مثلا ، ان يتمرغ في احضان الخنوع والاستسلام على هذا النحو الذليل ، ولما تجرا حاكم مشبوه كالحسن الثاني ، ان يفتح ابواب العاصمة المغربية لرئيس وزراء العدو الصهيوني في وضح النهار ،** متحديا بذلك مشاعر الامة العربية وطموحاتها في الوحدة والتحرير ، ولما تمكن بعض الساقطين من انتهاج سلوك التخاذل والانحراف ، جريا وراء اطماع شخصية ومصالح ذاتية ضيقة ، او تهربا من مسؤلية المشاركة في معركة المصير الحاسمة ضد العدو الصهيوني واعوانه الامبرياليين ، متخلين بذلك عن المصلحة القومية العليا وما تمليه من واجب ومستلزمات !! وفي هذا الاطار ايضا ، تكتسب معركتنا الدبلوماسية ضد العدو الصهيوني ، اهمية بالغة جدا ، اذ ان النجاح فيها يعني حشد المزيد من التاييد والدعم الدولي لقضيتنا العادلة ، مقابل المزيد من العزلة والقطيعة الدولية « لاسرائيل » ، مما يوفر عنصرا اساسيا من عناصر القوة اللازمة لمواجهة عدونا الصهيوني وحلفائه الاستراتيجيين . وان تمزق الشمل العربي على النحو الراهن ، يضعف بالتاكيد الجهد السياسي العربي ، ويقلل من احتمالات النجاح في الهدف المذكور ، ويتيح المجال امام العدو الصهيوني لاختراق الجبهة الدولية المساندة للحق العربي ، وتعميق ذلك تدريجيا بالاعتماد على امور عدة اهمها :

١ ــ الظروف والازمات الاقتصادية الصعبة التي تمر بها غالبية دول العالم الثالث الصديقة للعرب ، حيث تواظب (اسرائيل) على تقديم

العروض السخية لاعانة هذه الدول ومساعدتها على مواجهة ازماتها المعقدة .

٢ ــ تلكؤ الدول العربية المقتدرة في المقابل ، في نجدة هذه الدول الصديقة ، وتقديم مايلزمها من عون ومساعدة ، مما يجعلها ترفض من حولنا ، وتعيد النظر في سياستها نجاهنا ، كما حدث ويحدث مع العديد من الدول الافريقية التي وقفت الى جانبنا في عدوان حزيران عام ١٩٦٧ ، وفي حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ .

٣ ــ تشبث النظام المصري بنهج الخيانة والاستسلام ، ووقوف النظام المغربي وبعض المتخاذلين العرب ، مواقف مشبوهة ، مما قدم المبرر الكافي للدول الراغبة في اعادة علاقاتها مع (اسرائيل) ، وسمح لها بان تعمل على تعزيز هذه العلاقات ، وتطويرها الى اقصى درجة ممكنة ، دونما ان تجد اي حرج في ذلك .

هذا ولابد من الاعتراف ، في نهاية معالجتنا للاشكال السياسي الناجم عن حالة التجزئة والانفصال في الوطن العربي ، بان الوضع العربي الراهن الذي افرزته هذه الحالة يتسم بشكل عام بالسمات التالية :

١ ــ نمو النزعة القطرية الانفصالية ، على حساب ضعف الشعور القومي الوحدوي .

٢ ــ استفحال ظاهرة التفرد بالحكم ، واخماد صوت الجماهير والتنظيمات الشعبية بصورة ديكتاتورية .

٣ ــ افراغ شعار مقاومة الامبريالية والصهيونية من مضمونه النضالي ، وتحويله آلى مجرد شعار اجوف بهدف المزاودة والتضليل .

٤ ــ اختلاق خلافات وصراعات جانبية وهامشية بهدف التهرب من المشاركة في معركة المصير ضد الاعداء الحقيقيين للامة العربية .

الاشكالية الاقتصادية

من المعروف ان الوطن العربي يرزح اجمالا ، تحت تأثير التخلف، وذلك بالرغم مما بذل ويبذل من محاولات متعددة للنهوض بالاقطار العربية وتخليصها ولو من بعض اشكال التخلف القائمة . هذا ويجب الانتباه هنا الى ان بعض الحالات الفردية الشاذة ، كظهور بعض المفكرين والعباقرة في مجتمع متخلف ، لايعني ابدا ان هذا المجتمع قد انتقل الى حالة التقدم ، بمجرد ظهور هؤلاء ، ذلك لان تحقيق حالة التقدم يستدعي بالضرورة ، تحقيق تطور عميق ونهضة شاملة في كل جوانب الحياة ، لا في جانب واحد او اكثر من جوانبها .

والواقع ان حياتنا كشعب عربي ، لايمكن ان تستقيم او تستمر الا اذا تمكنا من ردم الهوة القائمة بيننا وبين الشعوب المتقدمة ، والا فسيظل التخلف الجاثم على صدرنا من اكبر الاخطار التي تهدد وجودنا بأكمله . وهنا يحق لنا ان نتساءل عن الاسباب التي ابقتنا حتى الان في عداد الدول المتخلفة ، التي يطلق عليها تهذيبا **(دول العالم الثالث ، او الدول النامية)** ، وذلك بالرغم من كل المشاريع والخطط التنموية التي نفذت على ساحة الوطن العربي كله ؟ ! هل يعزى ذلك الى نقص في الثروات والموارد والامكانات اللازمة لتحقيق التطور المنشود ، ام لضيق مساحة الوطن العربي ، وسوء مناخه ، وندرة مياهه وما شابه ذلك من اسباب ؟! !

ان واقع الحال ينفي ذلك كله ، مما يؤكد وجود اسباب اخرى لظاهرة التخلف ، فنحن نعرف ان الوطن العربي يملك امكانات كبيرة وثروات هائلة مخزونة في ارضه ، وهي تكفي ، اذا احسن استغلالها واستثمارها ، لخلق ارضية جيدة للانطلاق نحو النهضة والتقدم ، كما نعرف ان الوطن العربي ، بمساحته الواسعة ، ومناخاته المتعددة ، يشكل مصدرا غنيا بالثروات الزراعية الكافية لتوفير الغذاء للشعب العربي بصورة دائمة ومنتظمة ، لكننا نعرف ايضا ، ان مشاريع

التنمية العربية التي نفذت حتى الان ، ظلت عاجزة عن تحقيق التقدم المنشود على المستويين القطري والقومي ، اللهم باستثناء بعض النجاحات الصغيرة احيانا على المستويات القطرية ، والتي ظلت اقل من الحد المطلوب بكثير ، مما يجعلنا نستنتج ان التجزئة بحد ذاتها ، وما يتمخض عنها من برامج تنموية قطرية ، هي السبب الرئيسي والمباشر في استمرار حالة التخلف الراهنة والعجز عن تجاوزها بصورة حاسمة .

فمن الثابت ان خطط التنمية الاقتصادية في معظم اقطار الوطن العربي قد فشلت اجمالا ، في تحقيق اهدافها البعيدة ، حيث اقيمت المشاريع العديدة هنا وهناك ، لكن بعضها كما هو معروف ، لم يشغل ابدا ، او لم يعمل بكامل طاقته ، او سجل خسائر فادحة . وحدث ذلك كله اما بسبب تزوير الدراسات الاقتصادية لجدوى هذه المشاريع ، واما لان دورها الحقيقي في عملية التنمية الاقتصادية كان هامشيا ، او لان اسواق البلد المنتج كانت اصغر بكثير من ان تستوعب انتاج هذه المشاريع ، ولم تفتح امامها ايضا ، الاسواق العربية الاخرى التي كان يؤمل ان تستقبل هذا الانتاج ، في حين ظلت هذه الاسواق مفتوحة امام الانتاج الاجنبي المماثل ؟ ! او لان المواد الاولية وقطع الغيار والعمالة الفنية اللازمة لهذه المشاريع ، كانت كلها ، او بعضها ، مستوردة بالقطع الاجنبي ، مما اعاقها عن تحقيق ربحية اقتصادية رابحة . كما ان هناك قسما من المشاريع التي تضمنتها خطط التنمية في الاقطار العربية ، ظلت حبرا على ورق ، واعيد ادراجها اكثر من مرة في الخطط التنموية المتعاقبة ، دون ان تخرج الى حيز التنفيذ ، وذلك على الاغلب ، بسبب عدم توفر الاموال اللازمة لهذه المشاريع ، في الوقت الذي نجد فيه هذه الاموال متوفرة بكثرة لدى بعض الاقطار العربية الشقيقة ، الا انها تحجم عن التمويل بحجة عدم اقتناعها بالجدوى الاقتصادية لهذه المشاريع ، او عدم ثقتها بأمانة القائمين عليها ، او بحجج اخرى قد يكون بعضها صحيحا ، الا ان معظمها بالتأكيد ، عار عن الصحة تماما .

هذا ويجب التاكيد مرة اخرى بان اهم سبب من اسباب فشل معظم مشاريع التنمية القطرية في الوطن العربي ، هو عزلة هذه المشاريع ومحاصرتها داخل حدود الاقطار ، اذ كان ينبغي وضع هذه المشاريع وتنفيذها على مستوى قومي متكامل ، بحيث تنتفي الازدواجية بينها ، وبحيث تفتح امامها اسواق الدول العربية كلها ، مما يضمن نجاحها ومساهمتها في وضع الوطن العربي على طريق النهضة والتقدم . **ومن هنا تبرز اهمية التكامل الاقتصادي العربي ، التي نادى بها حزبنا ، في المجالات الزراعية والصناعية بشكل خاص،** وفي كل مجالات الاقتصاد وفروعه بشكل عام ، والا فستظل خطط التنمية القطرية ومشاريعها محكومة في معظم الحالات ، ولو بصورة لا ارادية ، بالمصالح القطرية الضيقة، وبالاولويات القطرية المحدودة، مما يجعلها قليلة الجدوى والفائدة على المستوى القومي ، ويحولها في النتيجة الى عوامل خسارة واحباط بدل ان تكون عوامل تقدم وازدهار .

ان عجز الخطط التنموية القطرية عن الوصول بنا كاقطار ، وكامة واحدة ، الى ماتتطلع اليه من نهضة وتقدم ، يفرض علينا ان نبحث عن حل لايفرق بين الاقطار العربية ويزيد في عزلة كل منها عن الاخر ، بل يعزز تضامنها الكفاحي ، ويقرب فيما بينها ، وذلك على الاقل ، عبر اعتماد صيغة (**شراكة تضامنية**) تقوم على برنامج اولويات التنمية في مستواها القومي ، وعلى مايفرزه هذا البرنامج من مشاريع تنموية قطرية تهيأ لها سلفا اسباب النجاح ، من امكانات مادية وبشرية ، ومن كفاءات فنية وخبرات علمية وظروف سياسية وتشريعية مناسبة ، بحيث تتحول هذه المشاريع من مجرد تجارب تحتمل الفشل والنجاح ، الى قاعدة متينة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتربوية وغيرها ، وبحيث يجري في نطاقها ، استثمار الطاقات والموارد المتاحة كلها ، واخضاعها لمنطق التخطيط والتخصص ، مع اعتماد مبدا التكامل بصورة دقيقة .

من جانب آخر ، يجب الاعتراف بان الاقطار العربية ، وبالرغم من مرور زمن طويل نسبيا ، على الاستقلالات السياسية التي

حققتها ، مازالت تعتمد على الاستيراد في ادارة نظام الانتاج والاستهلاك الداخليين ، مما ابقاها مرتبطة مع الاسف ، بالسوق الراسمالية بدرجة تكاد تكون اقوى واكبر مما هي عليه لدى غالبية دول العالم الثالث الاخرى .

ولا شك ان المسؤول الاول عن استمرار هذه التبعية القصوى للسوق الراسمالية هو اسلوب ونمط الصناعات العربية التي تسود فيها الصناعات الخفيفة . اما الصناعات الاساسية الكبيرة ، فهي موجهة غالبا ، نحو التصدير بدلا من توجيهها نحو اشباع الطلب الداخلي ، كما هو الحال بالنسبة للصناعات الكيمياوية ، وانتاج المواد الاولية البتروكيمياوية . ولقد عززت خطط التنمية العربية في العقد الاخير اجمالا هذا التوجه الخارجي في نمط التصنيع المبني على موارد الطاقة ، كما هو الحال بالنسبة لدول الخليج .

ثم ان الاستمرار في التخلف الزراعي يفاقم هذه العملية ، ذلك لان نمط التنمية القطري المتجه للخارج ، لايستطيع وضع سياسات تنموية للقطاع الزراعي الذي يعاني من عوائق اجتماعية عديدة ، يتطلب علاجها تغييرات جذرية ، الامر الذي يتناقض مع مصالح الطبقات المهيمنة والمرتبطة بالسوق الراسمالية الدولية .

هذا ويمكن القول ، فيما يتعلق بالبترول العربي ، انه قام حتى الان بدور مشابه الى حد كبير مع الاسف ، للدور الذي قام به الذهب الامريكي في اسبانيا خلال القرن السابع عشر من ناحية مساهمته في خلق سراب الثروة ، وتاخير التحولات الجذرية ، واعاقة نهوض حقيقي للقوى الاجتماعية الكادحة ، وهو امر يحتاج الى استفاضة وتعمق ، مما هو خارج نطاق دراستنا هذه .

— الاشكالية العسكرية —

ان الحديث عن الاثار السلبية الناجمة عن استمرار حالة التجزئة في المجال العسكري ، لايحتاج الى كثير من الادلة والبراهين للدلالة

على هذه الاثار وتاكيدها ، ذلك لاننا ندرك جميعا ان هذه الحالة ادت الى خلق جيوش عربية متعددة ، لاجيش عربي واحد ، واتخذ كل منها لنفسه نهجا في الاعداد واسلوبا في التدريب مختلفين قليلا او كثيرا ، عما هو متخذ في بقية الجيوش العربية ، هذا فضلا عن التميز في العقيدة القتالية التي يعتمدها كل جيش من هذه الجيوش ، وفي الاسلحة التي يتزود بها . ففي الوقت الذي نجد فيه قسما من الجيوش العربية تتزود بالسلاح الشرقي ، وتعتمد العقيدة الشرقية في تدريباتها وخططها الدفاعية والهجومية ، نجد قسما آخر يتزود بالسلاح الغربي ويعتمد العقيدة الغربية بصورة كاملة ، او يجمع مابين السلاحين والعقيدتين معا . والواقع ان مثل هذا الامر سيكون له بالتاكيد بعض التاثير السلبي ، فيما لو هيىء لهذه الجيوش العربية ان تقاتل معا في معركة واحدة ، وذلك من زاوية الاداء والفاعلية ، في حين ان انهاء حالة التجزئة واقامة الوحدة العربية المنشودة سيؤدي حكما الى دمج هذه الجيوش كلها في جيش واحد ومن ثم الى ازالة التناقضات القائمة بينها ، مما يضمن لها فاعلية اكبر بكثير من فاعليتها الحالية كجيوش مجزاة ، وتحت قيادات متعددة . ثم ان حالة التجزئة من جهة اخرى ، تعرقل الى حد بعيد اقامة صناعة حربية قوية ومتطورة ، ذلك لان مثل هذه الصناعة تحتاج الى امكانات مادية هائلة، يعجز اي قطر عربي عن تحملها بمفرده ، كما تحتاج الى تسويق انتاجها في الوطن العربي بالدرجة الاولى ، والا فانها ستكون خاسرة وقليلة الجدوى . واذا اخذنا بعين الاعتبار التطور التقني السريع والهائل في الصناعات العسكرية على المستوى العالمي ، ونجاح العدو الصهيوني الى حد كبير ، في اقامة صناعة حربية متطورة لانواع عديدة ومختلفة من الاسلحة الدفاعية والهجومية ، اضافة الى حيازته شبه المؤكدة للسلاح الذري ... اذا اخذنا ذلك كله بعين الاعتبار ، لادركنا ضرورة الاسراع في المقابل ، ببناء صناعة عسكرية عربية متقدمة لسد الثغرة القائمة بيننا وبين العدو الصهيوني في هذا المجال. وحتى لو استمرت حالة التجزئة العربية سياسيا ، اما لاسباب

ذاتية او موضوعية ، فان ابسط متطلبات الواجب القومي تستدعي تضامن العرب على الاقل ، في المجال العسكري ، تسليحا واعدادا وتدريبا وصناعة عسكرية ، وذلك تحسبا للمفاجآت ، او لاي طارىء قد يهدد الوطن العربي برمته ، واستعدادا لمعركة المصير التي لابد منها لتحرير الاراضي المحتلة ، واستعادة الحقوق المغتصبة .

ان المعارك العديدة التي خاضتها امتنا العربية ضد العدو الصهيوني منذ عام ١٩٤٨ وحتى اليوم ، انتهت غالبيتها مع الاسف الشديد ، لصالح هذا العدو ، وذلك بسبب دخول هذه المعارك لا بجيش عربي واحد ، بل بجيشين او اكثر احيانا ، مما اضعف فاعليتها وشتت قدرتها ومنعها من اداء واجبها على النحو المطلوب . ومازلنا نذكر جميعا على سبيل المثال ، نكسة حزيران المشؤومة عام ١٩٦٧ ، عندما نجح العدو الصهيوني في توجيه ضرباته السريعة الى كل جيش من الجيوش العربية الثلاثة ، المصري والسوري والاردني، على حدة ، دون ان يواجه باي جهد عسكري عربي موحد ومنظم ، بصورة رادعة وفعالة ، مما حقق له ذلك الانتصار السهل ، الذي كان وقعه على الامة العربية اشد بكثير من وقع هزيمة عام ١٩٤٨ نفسها. هذا في حين وجدنا في المقابل ، كيف استطاع جيشان عربيان هما جيشا مصر وسورية ، ان يحطما ببسالة نادرة غرور العدو الصهيوني واسطورته التي لاتقهر ، وذلك عندما توفرت لهما الحدود الدنيا من التضامن والتنسيق اللازمين ، **في حرب تشرين التحريرية المجيدة عام ١٩٧٣ ، التي طعنها السادات من الخلف بخيانته الشنيعة وسقوطه الذليل .**

ان اشكالية التجزئة العربية في المجال العسكري يعيها ويدركها رفاقنا العسكريون اكثر من غيرهم بكثير ، لذلك سنكتفي بهذا القدر من الاشارات السريعة التي ذكرناها ، تاركين الميدان لرجاله الحقيقيين ليتوسعوا في مناقشة هذه الاشكالية ، وايفائها ماتستحقه من تعمق واطالة .

ـ الاشكاليات النفسية والاجتماعية والثقافية والتربوية ـ

ان مما لاشك فيه ان كلا من هذه الاشكاليات يحتاج بحثه الى مساحة اكبر بكثير من المساحة التي تتيحها لنا هذه الفسحة ، لاعطائها ماتستحقه من تعمق واسهاب ، وان ذلك يحتاج في الواقع ، الى متخصصين يمتلكون مقدرة اكبر على دراسة هذه الاشكاليات ومناقشتها بصورة اشمل وادق ، ولهذا فنحن نناشد هؤلاء ان يولوها اهتماما خاصا ، وان يبادروا الى دراستها ، والقاء المزيد من الضوء على اسبابها ونتائجها ، املا في ان يساهم ذلك بتاجيج حوافز النضال ضد استمرار حالة التجزئة ، لدى جماهير امتنا العربية .

لكننا وبالرغم من ذلك سنسمح لانفسنا بان نتعرض بسرعة لهذه الاشكاليات التي نعتقد ان شعبنا العربي عامة ، يعيها ويدركها بصورة جيدة .

فمن المؤكد ان حالة التجزئة وماتمخض عنها من هزائم عديدة امام اعدائنا ، خلق في نفوسنا شعورا بالضعف والاحباط ، وزرع في اعماقنا احساسا بالعجز ، وحطم الى درجة كبيرة ثقتنا بالنفس ، وخاصة في اعقاب نكسة حزيران المشؤومة عام ١٩٦٧ .

هذه الاشكالية النفسية كادت في الواقع ، ان تودي بالعرب ، وتقطع الامل نهائيا في امكانية استعادتهم لتوازنهم النفسي ، **لولا ان قيض الله لهذه الامة قيادة تاريخية فذة يقف على راسها رفيقنا المناضل حافظ الاسد ، الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ، رئيس الجمهورية العربية السورية ، الذي قاد معركة الصمود والتصدي ، واستطاع ان يحقق بذلك نصر تشرين الخالد، الذي اعاد الى الامة ثقتها بنفسها واحساسها بالكرامة وشعورها بالاباء . وهاهي هذه القيادة التاريخية نفسها ، تواصل المسيرة ، واضعة نصب اعينها هدف تحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني كمقدمة لتحرير الارض واستعادة الحقوق المشروعة والكرامة المهدورة .**

الا انه لابد من الاعتراف بان انعدام التضامن العربي ، ولو بحدوده الدنيا ، واستمرار حالةالتجزئة والتفكك بين الدول العربية ، سيساعد اعداءنا من جهة ، على مواصلة مخططاتهم العدوانية التوسعية ، وسيؤدي من جهة اخرى ، الى عودة الشعور بالعجز والاحباط وانعدام الثقة بالنفس ، مما يشكل في النتيجة عنصر ضعف في مواجهة هؤلاء الاعداء .

اما بخصوص الاشكاليات الاجتماعية والثقافية والتربوية ، فمن المعروف ان استمرار حالة التجزئة سيؤدي مع الايام ، الى تمايز المجتمعات العربية ، وتباعدها عن بعضها بالتدريج ، سواء من حيث العادات والتقاليد ، او من حيث الانماط الثقافية ، والاساليب التربوية وغيرها . وسيجد العرب انفسهم في نهاية المطاف ، شعوبا مختلفة تحكمها النزاعات الاقليمية والخلافات الحادة ، والمصالح الذاتية الضيقة .

وها نحن نلمس آثار التجزئة على واقعنا العربي ، في المجالات الثقافية والتربوية على سبيل المثال ، حيث ان معظم ادبائنا وفنانينا غير معروفين خارج حدود اقطارهم الصغيرة ، وكتابنا العربي لايجد طريقه الى اسواقنا العربية الا بصعوبة بالغة ، وعلى نطاق محدود ، وصحافتنا كذلك ، تغلق في وجهها الابواب هنا وهناك بحجة او باخرى من الحجج الواهية ، ومناهجنا التربوية والتعليمية ، وفي كل المراحل الدراسية متنافرة ويعتريها التناقض في كثير من الاحيان ، بحيث يستحيل ان تؤدي الى نتائج واحدة واهداف متقاربة ، بل ان العديد منها يكرس حالة التجزئة في نفوس النشيء ، ويرسخ النزعة الاقليمية الضيقة .. وقس على ذلك بقية الامور الاخرى . اي ان التجزئة ستؤدي باختصار ، في حالة دوامها واستمرارها ، الى ضمور حتمي في الشعور القومي والنزعة الوحدوية لدى جماهير الشعب العربي ، ومن ثم الى زوالهما نهائيا لصالح الشعور الاقليمي والنزعة الانفصالية ، وسيبتعد ابناء الامة الواحدة ، بعضهم عن بعض

بالتدريج ، الى ان يصلوا في النهاية الى مرحلة يجدون فيها انفسهم وقد اصبحوا شعوبا متباعدة ، يختلف كل منها عن الاخر في العادات والتقاليد والثقافة والتربية وغيرها ، وسيصبح كل شعب عربي في نظر الشعب الاخر شعبا اجنبيا تماما !! ؟

هذه النظرة ليست نظرة تشاؤمية ابدا ، وانما هي نظرة تحذيرية ، وواقعية الى حد ما ، على ضوء استقراء النتائج التي تمخضت عن استمرار حالة التجزئة حتى الان ، والتي يخشى ان تزداد وتتنامى في الاتجاه السلبي اذا ما استمرت هذه الحالة الى مالا نهاية ؟! .

فالكتاب الذي يصدر حاليا في احد الاقطار العربية ، على سبيل المثال ، لايجد طريقه الى بقية الاقطار ، او اذا وجدها فبصعوبة بالغة وعلى نطاق ضيق جدا ، وذلك بسبب الخلافات القائمة بين الانظمة السياسية ، او بسبب النظم الادارية المعمول بها في كل قطر ، والتي تتمثل باجراءات الرقابة الصارمة والشديدة ، مما يعني فرض رقابة وقيود على الفكر العربي ، وعلى تدفقه وانتقاله من قطر الى آخر ، ويمنع في النتيجة تشكل موقف فكري عربي موحد ، وثقافة قومية واحدة ، في مواجهة الغزو الثقافي الوافد من الدول الاجنبية ، والذي يشكل خطرا جسيما على بناء العقل العربي العام اذا لم يحصن بثقافة قومية متماسكة ، وببناء فكري قومي متين . وكذلك في المجال التعليمي نلاحظ ان جامعاتنا كانت تدرس في السابق طه حسين مثلا الى جانب جبران والجواهري وغيرهم من ادباء الامة العربية وشعرائها ، باعتبارهم يمثلون جميعا ثقافة عربية واحدة . هذا في حين صارت كل جامعة حاليا ، تدرس ادباء القطر الذي تنتمي اليه فحسب ، اي صارت الجامعات المصرية تدرس الادباء المصريين فقط، والعراقية تدرس العراقيين ، والتونسية تدرس التونسيين .. الخ مما عمق التفكك الثقافي بين ابناء الامة الواحدة ، وجزأ الادب الواحد الى آداب متعددة ، رغم انها تكتب كلها بلغة واحدة ، وتستند الى تراث واحد ، وعمق تاريخي واحد ، ونظرة انسانية واحدة ، وهذا شيء من عجائب الامور !!

من هذا كله تنبع اهمية تدارك هذا الواقع الخطير ، مع الحرص الشديد على وجوب منع تفاقم هذه الاشكاليات ، عبر الاسراع بفتح الحدود بين الاقطار العربية ، وازالة كل العوائق امام حرية انتقال المواطنين والانتاج الثقافي والفكري من قطر الى آخر ، بل وتشجيع كل اشكال الاتصال والاحتكاك والتفاعل بين ابناء الوطن العربي كافة، مما يخدم في النتيجة هدف الوحدة ، ويساعد على الاسراع في تحقيقه.

نخلص من كل ماتقدم الى ان التجزئة التي فرضها علينا الاستعمار ، وما آلت اليه من تناقضات وتمزقات وحروب داخلية احيانا ، هي الحائل الاول والاهم بيننا وبين ان نتمكن من التصدي لجميع الاخطار المحدقة بنا . ذلك ان اي قطر عربي يعجز وهو معزول او مطوق بالقطيعة العربية ، عن التصدي وحده لهذه الاخطار مهما بلغت امكاناته وقوته . وان الوحدة العربية هي سبيلنا الوحيد لمواجهتها ، ولتحقيق مانصبو اليه من نهضة وتقدم وتحرير .

واذا كانت الظروف الحالية لاتسمح باقامة وحدة عربية متكاملة ، او وحدات عربية جزئية ومرحلية ، لاعتبارات مختلفة ومتعددة ، فلابد على الاقل ، من عمل عربي مشترك لمواجهة اشكاليات التجزئة، والحد من آثارها السلبية ، ولايجاد الارضية اللازمة لبناء دولة الوحدة من المحيط الى الخليج ، وهو ماينادي به على الدوام ، ويعمل من اجله بصدق واخلاص ، قطرنا العربي السوري ، بقيادة حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي ، وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد .

دراسات تنظيمية

دور واهمية النشاط الايديولوجي في توطيد البناء الحزبي

الرفيق : د. ناصر عبيد الناصر

يمثل النشاط الايديولوجي جزءا لا يتجزا من البنيان الحزبي فهو يساهم في اغناء وتطوير فكر الحزب من ناحية ، ويشيع ويجذر مبادىء الحزب واهدافه بين صفوفه وجماهيره من ناحية اخرى .

لقد شاع مفهوم الايديولوجيا في اواخر القرن الثامن عشر ومستهل القرن التاسع عشر ، غير ان اسسها ومرتكزاتها لم تتبلور في الحياة العملية الا في القرن العشرين . والايديولوجيا من وجهة نظر الاشتراكية العلمية عبارة عن منظومة من الاراء والافكار والمبادىء التي تعتنقها طبقة معينة ، اي انها انعكاس وتجسيد للمصالح الطبقية الكلية ، بجوانبها السياسية والفلسفية والحقوقية .

وفي عصرنا الراهن تتصارع الايديولوجيتان وهما : الايديولوجيا الرجعية البرجوازية ، التي تعكس مصالح الطبقة السائدة ، وتعبر عن علاقات الانتاج الاستغلالية ، وايديولوجية التقدم والاشتراكية

كتعبير حي وصادق عن البناء الفوقي السياسي بعلاقاته الانتاجية التي تعكس مصالح وطروحات الجماهير الكادحة . وهاتان الايديولوجيتان على طرفي نقيض وفي تناحر عدائي .

فالايديولوجيا بالرغم من انها جزء من البناء الفوقي ، فقد اكتسبت عبر صيرورتها وتطورها ، شيئا من الاستقلال النسبي ، سيما وان مضمونها لا يحتمل التفسير الاقتصادي المباشر ، فاضحى لها قوانين داخلية تحكم مسارها وتضبط ايقاعها .

ان حزبنا الذي تتسم ايديولوجيته بالعلمية والثورية قد اختط لنفسه اساليب وصيغ متقدمة لاشاعة مبادئه ومنطلقاته بين صفوف الجماهير الكادحة على امتداد الوطن العربي . واخذ النشاط الايديولوجي يشكل سلاحا لا غنى عنه في تكريس الفكر القومي الاشتراكي ، وفي النضال ضد الرجعية والامبريالية والصهيونية .

وادبيات حزب البعث العربي الاشتراكي التي يجري تعميمها وفق اساليب ايديولوجية متطورة ، ومن خلال وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ، اضحت تشكل اداة ناجعة في تعزيز التلاحم بين البنيتين الفكرية والتنظيمية للحزب ، وفي تطوير وعي الجماهير العربية وضبط سلوكها وتصرفاتها . فالنشاط الايديولوجي لحزبنا ينطوي على بنية معقدة تتشابك فيها القضايا الفكرية مع القضايا السياسية ، وتتداخل معها مختلف فعاليات الاعلام والدعاية والتحريض الجماهيري .

بدون شك النشاط الايديولوجي لاي حزب ثوري يضيق ويتسع تبعا لحجم وطبيعة المهام السياسية والاقتصادية التي يسعى الى تحقيقها . والاهداف الكبيرة والعظيمة التي نادى بها حزب البعث العربي الاشتراكي : الوحدة ـ الحرية ـ الاشتراكية ، تتطلب نشاطا ايديولوجيا فاعلا ومؤثرا ، يتناسب وعظمتها . وعليه فقد انصب النشاط الايديولوجي لحزبنا على ما يلي :

ـ التطوير المستمر لفكر الحزب ونظريته النضالية ، التي لم يقتصر دورها على تحليل ورصد الواقع العربي ، بل طرحت مهمة تغييره الثوري ، وهذا ما اكده دستور الحزب في مادته السادسة : **« حزب البعث العربي الاشتراكي انقلابي يؤمن بان اهدافه الرئيسية في بعث القومية العربية وبناء الاشتراكية لا يمكن ان تتم الا عن طريق الانقلاب والنضال ... »** . فالتغيير الثوري للواقع المتردي في الوطن العربي مناط بطليعته الثورية ، التي تعمل على اجتذاب الجماهير الى مضمار النضال ، وتعمل على تكريس فكرها بين قواعد الحزب التي بقدر ما اغنت ثقافتها ومعارفها بفكر الحزب وما يتصل به من ثوابت ومتغيرات سياسية واقتصادية ، تكون اهلا لهذه المهمة الشاقة والنبيلة . ومن هنا فقد ورد في النظام الداخلي للحزب نص صريح (فقرة ط) ان من واجبات الرفيق الحزبي **« ان يعمل على رفع مستوى وعيه من النواحي العقائدية والنضالية والسياسية والعملية »** .

ـ تكريس النضال القومي الاشتراكي بين صفوف الحزب وجماهيره . والنشاط الايديولوجي يعنى بهذا الجانب ويوليه اهمية متميزة ، سيما وان القومية والاشتراكية صنوان لا ينفصلان وبينهما تأثير وعلاقة تبادلية ، ففي معرض المنطلقات النظرية التي اقرها المؤتمر القومي السادس للحزب ورد نص صريح لا لبس فيه بهذا الخصوص : **« لقد كان الحزب اول حركة في الوطن العربي ربطت بين النضال القومي والنضال الاشتراكي واكد تلازمهما ... ص ٤ »** . وفي ذلك يكمن سر نجاح حزب البعث العربي الاشتراكي واستحواذه على اهتمام الجماهير الكادحة صاحبة المصلحة الحقيقية في الوحدة القومية والاشتراكية .

وفي الوقت الذي يتمسك فيه حزبنا بالهوية القومية للاشتراكية ، فانه يستبعد من نشاطه الايديولوجي التعصب القومي البرجوازي الشوفيني ، بل يشدد وعلى الدوام على التفاعل مع الانسانية ،

عبر عملية التأثر والتأثير ، وهذا ما اوضحه دستور الحزب ـ المبدأ الثالث ـ رسالة الامة العربية : **« الانسانية مجموع متضامن في مصلحته ، مشترك في قيمه وحضارته ، فالعرب يتغذون من الحضارة العالمية ويغذونها ويمدون يد الاخاء الى الامم الاخرى ، ويتعاونون معها على ايجاد نظم عادلة تضمن لجميع الشعوب الرفاهية والسلام والسمو في الخلق والروح »** .

ـ تنمية وتطوير الوعي السياسي والاقتصادي والثقافي لقواعد الحزب وجماهيره من اجل النضال الدؤوب ضد الرجعية والامبريالية والصهيونية ، **وقد الح القائد المعلم حافظ الاسد على هذا الجانب في اكثر من مناسبة ، فقد جاء في خطابه امام المؤتمر الخامس للاتحاد العام للفلاحين : « علينا ان نشحذ الهمم مجددا ، ونحث الخطى لنقتلع من الجذور ، من الاعماق ، ركائز الرجعية الاقتصادية ـ السياسية ـ الثقافية .. »** . فالنشاط الايديولوجي لحزبنا باساليبه المتنوعة ، موجه لتصفية الظواهر البرجوازية ، ويعمل على كشف وفضح المخططات الامبريالية ـ الصهيونية التي تستهدف وجودنا كعرب .

ـ تجنيد طاقات وامكانات الحزب وجماهيره في خدمة مرامي التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وانجاز مهام البناء والتحرير ، وتحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني . وبهذا الصدد يسخر النشاط الايديولوجي في اجتذاب الجماهير ، وبث الحماس فيها لتعميق المنجزات الاقتصادية والاجتماعية ، وحماية المكتسبات الاشتراكية في قطرنا ، فقد اوصت مقررات وتوصيات مؤتمرات الحزب القطرية المتتالية على ضرورة انجاز بناء القاعدة المادية ـ التقنية للاشتراكية عبر اهتمام مؤسسات الحزب المتسلسلة بحل المشاكل والصعوبات التي تعترض مسار التحويل الاشتراكي في حينه ، ومن خلال حشد طاقات الجماهير الكادحة وتربيتها على الروح الجماعية وحب العمل والاستمتاع به فضلا عن مشاركتها عبر تنظيماتها

الشعبية في صناعة القرار السياسي والاقتصادي . وهذا ما بينه الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد في خطابه بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لثورة الثامن من اذار حيث قال : « **القرار في سورية ليس قرار فرد ، وليس قرار قيادة معينة ، القرار في سورية ، القرار النهائي ، هو محصلة جهود كل هذه المؤسسات الحزبية الشعبية الديموقراطية** » .

ـ غرس قيم واخلاقية البعث والقائد في نفوس جيل الحزب وجماهيره . وبالفعل بفضل العمل الايديولوجي الهادف اضحت قيم ومثل البعث والقائد ، سلاحا نظريا وعمليا ينظم سلوك الجماهير ويضبط تصرفاتها ، حيث تتشابك اليوم الاخلاقية النضالية للحزب والقائد مع التراث القومي التقدمي ببعده الاشتراكي ، وتمتزج الجوانب الطبقية والحزبية بالجوانب القومية والانسانية ، وتتطابق مصلحة الفرد مع مصلحة الجماعة . **وبذلك اكتسب مجتمعنا خصائص اخلاقية متميزة قوامها الاخلاص والشرف والعدالة والتواضع والتسامح والتعلق بالقيادة التاريخية للرفيق المناضل حافظ الاسد .** وقد جاء في سياق المنطلقات النظرية بهذا الخصوص مايلي : « ان اخلاقية النضال والاخلاص للحقيقة هما الدرع الذي يحمي حزبنا ويجنبه التصدع والفناء » ..

ـ نبذ ودحض افكار اليسار الطفولي واليمين المشبوه وتصفية رواسب الماضي ومخلفاته والعادات والتقاليد البرجوازية البالية ، والتي بقيت بهذا القدر او ذاك كامنة في وعي الناس ، حتى بعد استلام الحزب لقيادة الدولة والمجتمع ، والنضال الايديولوجي في هذا المجال ليس بالمهمة المؤقتة ، وانما هو عملية دائمة ومستمرة اذ ان تصفية رواسب الماضي التي تشد المجتمع الى الوراء لا تتحقق بضربة قلم او بقصيدة نثرية ، وانما تحتاج الى عمل متواصل وجهود مضنية ، وقد نبهت ادبيات الحزب في اكثر من مكان الى خطورة هذه المشكلة وضرورة التصدي لها ، وهي بمثابة مهمة دائمة اناطها

النظام الداخلي للحزب بالرفاق البعثيين ـ فقرة ز « **ان يناضل ضد الظواهر البرجوازية والبيروقراطية وضد جميع الرواسب النفسية والفكرية للمجتمع الاقطاعي البرجوازي** » . كما وان ايديولوجية الحزب ترفض بلا تردد وبحزم الاراء الاصلاحية والانتهازية التي تروج اما لتدرج بطيء ، او للقفز على الواقع وفرض الوصاية والهيمنة والتسلط على الجماهير ، وهذا ما لفتت النظر اليه المنطلقات النظرية للحزب « ان التنظيم الطلائعي الثوري الذي يحافظ دوما على صلات عميقة حية بالجماهير يتقدمها ويبقى مشدودا بها في الوقت نفسه ، يعلمها ويتعلم منها ، يعيش معها في صلات تفاعل لا صلات وصاية » . اما رواسب الماضي وما يتصل بها من خزعبلات واحاجي وخرافات ، فان النشاط الايديولوجي للحزب يتعامل معها بروية ، مستخدما اساليب الاقناع والاثبات والتدرج ويعالجها بحكمة وبمنطق علمي وثوري . وقد اوصى الرفيق الامين العام للحزب في كلمته في حفل تخرج الدورة الثالثة مظلات : « يجب ان نناضل جميعا للتخلص من كل براثن الماضي التي اعاقت حركة النمو بمختلف وجوهه لدى انساننا في هذا القطر ولدى انساننا العربي رجلا كان ام امراة ... ولكن لن نتطلع الى الماضي الا بقدر ما يدفع نحو المستقبل المشرق » ..

اسس ومرتكزات النشاط الايديولوجي :

يرتكز النشاط الايديولوجي بين صفوف الحزب وجماهيره على مجموعة من الاسس والمبادىء ، والتي في ضوئها تتحدد مستلزمات ممارسة الفعل الايديولوجي الذي يتصل بدون شك بالاهداف والوظائف الاساسية للحزب الثوري والمبادىء التي يستند اليها النشاط الايديولوجي في حزبنا تتمثل بـ :

اولا ـ المبادىء الفكرية : وتتصدر النضال الايديولوجي للحزب بين صفوفه وجماهيره وهي تتصف بسمتي العلمية والثورية التي

اوضحتها تفصيلا المنطلقات النظرية للحزب ص ١٦ : « ان حزبنا اذ تبنى العلمية ورفض بشدة الاستسلامية العلمية ، ونبه الى مخاطر التفكير المجرد ، استطاع ان يحلل الواقع العربي وان يكتشف نوعية معضلاته وان يصوغ الحلول التي تلائم تلك المعضلات .. » . فالمنطلق العلمي يساهم في تفسير الظواهر الاقتصادية والاجتماعية، وكلما كان العلم متطورا وجريئا استجاب لتطلعات الجماهير ووظف في مصلحتها . والنظرة العلمية الصائبة هي التي تعطي تفسيرا صحيحا لآلية قوانين نشوء واندثار وتعاقب الانظمة الاقتصادية والاجتماعية ، وقوانين التطور الاجتماعي تشكل الاساس الموضوعي الذي ترتكز عليه الرؤية العلمية ، والنظرية الموضوعية التي تتوضع في سياق النشاط الايديولوجي الذي يمكن من الكشف عن ماهية وجوهر الظواهر الاجتماعية ، وذلك عبر تعميق الوعي الثوري بين المواطنين . وقد جاء في مقدمة النظام الداخلي للحزب : « حزب البعث العربي الاشتراكي هو الطليعة الواعية المنظمة للجماهير العربية الكادحة المسلحة بنظرية علمية ثورية ، تحلل الواقع العربي موضوعيا ، وتستشرف قوانين التطور الاجتماعي وترسم استراتيجيتها واساليب النضال المختلفة لتحقيق الاهداف الرئيسية لامتنا العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية » .

اما السمة الثورية لايديولوجية حزبنا ، فانها تساهم في رصد الواقع وطرح مهمة تغييره بما ينسجم واهداف الحزب ، عبر احلال العلاقات الانتاجية الاشتراكية محل العلاقات الانتاجية الراسمالية المشوبة بالعلاقات الاقطاعية ، وقد بينت لنا المنطلقات النظرية للحزب رؤيته الثورية : « **منطلق التفكير القومي الاشتراكي هو منطلق جدلي ، ينطلق من اقرار وجود تناقض في المجتمع العربي ووجود صراع بين الطبقات ، يتميز بنزوعه الى تحقيق هدفين في آن واحد ، الوحدة القومية والقضاء على الاستغلال ..** » . والنضال الايديولوجي للحزب ببعده الثوري يتوجه لحسم التمايز الطبقي في المجتمع العربي عبر بناء مجتمع التقدم والاشتراكية .

على النقيض من ايديولوجية حزب البعث العربي الاشتراكي التي تتسم بالعلمية والثورية ، وتلتزم في اساليب عملها وسط الجماهير العربية المصارحة والوضوح وتبيان الحقيقة ، ـ على النقيض ـ يقف النشاط الايديولوجي للبرجوازية الرجعية التي تتوخى اهدافا ونزعات ضيقة ، مستخدمة في سبيل ذلك اساليب التضليل والغش والخداع والابتزاز والمداورة والالتفاف على مصالح الجماهير العربية ، ولا شك هي غير معنية بالكشف عن الجوهر الحقيقي لقوانين التطور الاجتماعي ، وان فعلت شيئا من هذا القبيل ، فانها تضعف مواقعها ، وتعرض استمراريتها للخطر وهي تدرك ذلك تماما ، ولهذا تستخدم اساليب التعتيم على الحقيقة من اجل ان لا تنكشف امام الجماهير الكادحة .

هذا ويتفرع عن المبدأ الفكري ـ الحزبية ـ والتطابق بين النظرية والممارسة .

الحزبية : وتمثل الانتماء للحزب الثوري ، والناظم له هو النظام الداخلي للحزب الذي يفرض على اعضائه التزامات محددة بالاضافة الى حقوق الحزبي . وفي كل الاحوال يشترط الانتماء الحزبي قناعة وايمان العضو بمبادىء ومنطلقات الحزب من جهة والعمل في صفوف الحزب طواعية من اجل انجاح سياسته ومخططاته ، اي الممارسة النضالية ، من جهة اخرى . واحدهما لا يصلح في النشاط الايديولوجي بدون الاخر .

فالانتماء الحزبي هو ممارسة فكرية ونضالية في آن واحد . والانتماء سمة من سمات الحزب الثوري الذي يرتبط بمفهوم الثورة فقد اوضحت هذا الجانب تعاليم البعث ص ٢٥ : « حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب الثوري الذي يجسد في فكره وفي نضاله حركة الثورة العربية الشاملة » . وبهذا المعنى فان العمل الايديولوجي يبقى قاصرا ان لم يحقق الحزب الثوري ثورته .

التطابق بين النظرية والممارسة : ان مقياس فاعلية وكفاءة النشاط الايديولوجي ونجاحه يتحدد في ضوء ترجمة فكر ومنطلقات الحزب على ارض الواقع ، فالفكر السياسي والاقتصادي يبقى احادي الجانب ان لم يقترن بالممارسة ويجسد عمليا . من هنا فقد نبذ حزبنا في نشاطه الايديولوجي التبريرية والتاملية ، فهي لاتصلح بل لا تقوى على التغيير الثوري لمجتمعنا العربي ، ومثل هذا التغيير يفترض النضال الدؤوب والعمل المثمر البناء من قيادات وقواعد الحزب سواء بسواء .

ان من اكثر الامور الحاحا في ربط الفكر بالممارسة ، هي ايجاد صلة حية بين النشاط الايديولوجي والمسالة التثقيفية التي تعنى بالاعداد والتاهيل العقائدي لكوادر الحزب وجماهيره ، والذي يتطلب بدوره التعرف على الوسط الاجتماعي وسبر مكوناته من النواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية ، ومثل هذه المعرفة ضرورية لتحديد العناصر التي ينبغي كسبها الى صفوف الحزب ، وعزل العناصر المعادية واضعاف قدرتها على التاثير . بالاضافة الى التعايش والاندماج مع الوسط الاجتماعي وكسب ثقته كمدخل لنشر فكر واهداف الحزب . وهذا ياتي من خلال مخاطبة الناس باسلوب واضح ومفهوم ، وعبر الالتزام بالسلوكية الحزبية والتعلق بمفهوم القدوة .

ان مسالة فهم الوسط الاجتماعي وحسن التعامل معه ليست بالقضية اليسيرة والسهلة وانما تحتاج الى وعي ثوري وسعة اطلاع وثقافة ومعرفة واسعة . فالوعي الثوري يعتبر شرطا من شروط التغيير التقدمي للوسط الاجتماعي والذي بدوره يعمق من وعي ومعرفة الرفيق الحزبي . فقد جاء في تعاليم البعث : **« المعرفة الواعية هي التي تتيح للرفيق الحزبي القدرة على خوض النقاش والاقناع واتخاذ المواقف النضالية المدروسة المنسجمة مع فكر الحزب وسياسته »** .

فالنشاط الايديولوجي كسبيل لتامين التطابق بين الفكر والممارسة ، ليس مهمته تكوين اي كان من الوعي والثقافة ، كتلك التي تؤديها المؤسسات التربوية والتعليمية والاكاديمية ، وانما تنطوي مهمته في تكوين الوعي النضالي المنبثق عن فكر الحزب وسياسته المبدئية ، والالتزام بمهامه النضالية . وهذا ما اوضحته تعاليم البعث : « الحزب ليس موقفا ايديولوجيا وسياسيا فحسب ، وانما هو وجود تنظيمي ، ومعرفة مرامي واغراض هذا الوجود التنظيمي هو الشرط المسبق للممارسة الحزبية .. » . من هنا يتبين لنا بان العمل الايديولوجي وسيلة هامة لتوفير التطابق بين الفكر والممارسة ، وبين وعي الحزب ووعي الجماهير ، وبين مصالح الحزب ومصالح الجماهير .

وهكذا باستعراض المبدا الفكري كمرتكز اساسي للنشاط الايديولوجي للحزب الثوري ، يمكن معرفة الطبقات والشرائح الاجتماعية التي تنضوي في عضويته ، وسبر معالم ومضامين ايديولوجيته . فطالما ان هناك طبقات متعادية ، لا يمكن ان توجد ايديولوجيا غير طبقية ، ولا وجود لايديولوجيات وسيطة ، فاما ان تكون ايديولوجية تقدمية بمضمونها القومي الاشتراكي ، واما ان تكون ايديولوجية رجعية سلفية والاقتراب من الاولى يعني الابتعاد عن الثانية .

ثانيا ـ المبادىء التعليمية : تشكل احد الاسس التي يرتكز عليها النشاط الايديولوجي للحزب ، وتتكون من نسيج متكامل من السياسة التعليمية والتربوية والاعلامية وتتصل بها مبادىء فرعية تتمثل بالنضج ـ الاثبات والاقناع ـ النهج التفاضلي مع الجماهير ـ الوضوح في الرؤية ـ تقبل طروحات الجماهير ومعالجتها . وبهذا الصدد ورد في دستور الحزب ص ٢٢ : **« ترمي سياسة الحزب التربوية الى خلق جيل عربي جديد مؤمن بوحدة امته وخلود رسالتها** آخذ بالتفكير العلمي ، طلق من قيود الخرافات والتقاليد الرجعية ،

مشبع بروح التفاؤل والنضال والتضامن مع مواطنيه ، في سبيل تحقيق الانقلاب العربي الشامل وتقدم الانسانية .. وبتسخير المؤسسات التربوية والتعليمية والاعلامية في قطرنا في خدمة الحزب واهدافه اتسعت اطر النشاط الايديولوجي ، الذي افلح في خلق وعي ثوري متماسك بين الحزب وجماهيره .

ثالثا ـ المبادىء الادارية : وتشمل كلا من المركزية الديمقراطية ـ الحوافز المعنوية والمادية ـ الحس بالمسؤولية ـ تحديد الحلقة الاساسية ، كما يمكن ادراج الفكر والممارسة في هذا المبدأ .

ـ مبدأ المركزية الديمقراطية ـ يشيع الروح الرفاقية ، ويخلق وحدة في العمل والتفكير الجماعي المشترك ، وضابطها الاساسي في حزبنا هو النقد والنقد الذاتي .

ـ مبدأ الحوافز المعنوية والمادية ـ ويعتمده النشاط الايديولوجي في تحفيز الرفاق على البذل والعطاء من اجل تحقيق اهداف الحزب عبر توجيه البناء الحزبي ، ومن خلال اسناد المهام الحزبية التي تتناسب وقدراته . كما تستخدم الحوافز المادية والمعنوية في تشجيع المواطنين لاجتذابهم الى مواقع النضال ومن اجل زيادة الانتاج كما ونوعا ، وذلك باعلان المبرزين منهم ابطال انتاج ومنحهم شرف العضوية العاملة في الحزب ، اضف الى تقديم المكافآت التشجيعية .

ـ مبدأ الحس بالمسؤولية ـ ويكرسه النشاط الايديولوجي بين صفوف الحزب وجماهيره ، عبر تطوير وعيهم النضالي ، ومن خلال فرض النظام والانضباط الصارم ، باستخدام احكام النظام الداخلي في الحزب ، وقوة القانون على مستوى المجتمع .

ـ مبدأ الحلقة الاساسية ـ ويكمن في توجه النشاط الايديولوجي برمته نحو التناقضات الاساسية وحسمها في خدمة فكر الحزب ومنطلقاته النظرية .

ان تصنيفنا لاسس ومرتكزات النشاط الايديولوجي في ثلاث مجموعات من المبادىء الفكرية والتعليمية والادارية ، ما هي الا محاولة مجازية ، لان هذه المبادىء لا توجد بمعزل عن بعضها بعضا بل تتشابك وتتداخل مع بعضها في اطار البناء الحزبي .

من هنا فان عملية استيعاب استراتيجية الحزب ونظريته النضالية تملي على المؤسسات الحزبية المتسلسلة نشاطا مكثفا وفاعلية ايديولوجية ، لتوضيح وشرح مواقف الحزب النضالية من مجمل القضايا السياسية والاقتصادية المطروحة على الساحتين العربية والدولية . عبر عقد اللقاءات والندوات الجماهيرية والحزبية وتنظيم المناظرات الثقافية .. الخ .

فالنشاط الايديولوجي لحزبنا يتمحور في ثلاثة اتجاهات اساسية :

آ ـ **نشر وتعميم الفكر القومي الاشتراكي ، ومبادىء ومنطلقات الحزب بين قواعده وجماهيره على امتداد الوطن العربي .**

ب ـ **النضال ضد الايديولوجية الرجعية السلفية .**

ج ـ **دحض وتعرية الايديولوجية الصهيونية الامبريالية . التي تعقد الامال على النزعة العسكرية والتوسع والعدوان ، بالاضافة الى فرض العقوبات الاقتصادية والحظر التجاري من جانب الدول الامبريالية ضد الانظمة التقدمية ، او ان تقدم ما يسمى « بالمساعدات النزيهة » للانظمة الرجعية ، لتظهر نفسها بمظهر « الانسانية » وفوق الطبقية . وغيرها من الاساليب التي تسعى من خلالها الى اخراج النظام الراسمالي من ازماته الاقتصادية وتناقضاته السياسية المزمنة .**

اما الايديولوجية الصهيونية كنظرية استيطانية عنصرية توسعية فقد عراها الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد في مداخلته التاريخية امام مؤتمر القمة الاسلامي الخامس المنعقد في الكويت ، وتحليل الرفيق الامين العام للحزب لابعاد ومرامي الايديولوجية الصهيونية يعتبر بحق اضافة متميزة الى فكر حزب البعث العربي الاشتراكي في نضاله ضد الوجود الصهيوني : « ان الاطماع الصهيونية التي لا حدود لها في ارضنا وثرواتنا ومصائرنا ، تصل الى حد انها تشكل خطرا على الوجود العربي ، على الارض العربية والحقوق العربية والارادة العربية ، على الحاضر العربي والمستقبل العربي ، وبالتالي خطرا كبيرا على العالم الاسلامي والمقدسات الاسلامية ، وتهديدا للامن والسلام في العالم .. » .

وبغية احباط وافشال المخططات الصهيونية في الوطن العربي ، حدد الرفيق الامين العام للحزب اساليب النضال ضدها ، وطرح مسالة التوازن الاستراتيجي العسكري والسياسي والاقتصادي مع العدو الاسرائيلي .

من سياق ما ورد يمكن حصر الطرق التي يعتمدها النشاط الايديولوجي لحزبنا بين الجماهير العربية ، واذا ما علمنا بان الطريقة هي شكل للعمل الملموس واسلوب للتأثير والتأثر بالوسط الاجتماعي فان بالامكان حصرها بما يلي :

١ ـ اساليب الاقناع والاثبات ، وضرب المثل الملموس بابراز مزايا التقدم والاشتراكية .

٢ ـ اساليب التنظيم الحزبي وتاطير الجماهير في مؤسسات الحزب ومنظماته الشعبية .

٣ ـ اساليب التوجيه والنصح والارشاد ، عبر استخدام اساليب الدعاية والتحريض الجماهيري .

٤ ـ الاساليب القانونية ، من خلال استخدام سلطة القانون والعنف الثوري في حال خروج بعضهم عن القيم النضالية والسياسية للحزب وسلطته الشرعية .

وبتوفير مستلزمات النشاط الايديولوجي ، قدر لحزبنا ان يتصدر نضال الجماهير العربية من اجل اهداف الثورات الثلاث ـ الثورة العلمية والثورة الاقتصادية والثورة ضد التجزئة الاقليمية ، وبها ينجز بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

تقارير

الانتقامية الالمانية المعاصرة

اعداد : ميشيل منير

تملك الحركة الانتقامية في جمهورية المانيا الاتحادية تقاليد غنية ؛ وقد مرت بمراحل مختلفة في تطورها حتى اخذت في نهاية الامر شكل منظمة موحدة : **« اتحاد المهجرين ، الاصليون المتحدون والاتحادات الوطنية »** . وتملك هذه المجموعات جهازا دعائيا ضخما وتستفيد من الدعم المادي للدولة والدوائر الصناعية ـ المالية في جمهورية المانيا الاتحادية . هدفها متابعة تقاليد **« الشرق الالماني »** **وأن تنشر في مجتمع** جمهورية المانيا الاتحادية اجواء مساعدة للاهداف الامبريالية البرجوازية في ذلك البلد .

بعد حربين عالميتين طاحنتين وبعد الجرائم الامبريالية الالمانية من الصعب في الظروف الجديدة للعالم المعاصر العودة في جمهورية المانيا الاتحادية الى الشعارات القومية التي تدعي وجود حق طبيعي

مزعوم للالمان بـ **« مساحة حيوية »** في شرق اوروبا والتي تكشف عن مطامع الهيمنة على كل مساحتها . ولقد اثبت سير الحربين ايضا ان الامبريالية الالمانية لاتستطيع وحيدة بقوة السلاح تحقيق اهدافها الجغرافية . حيث حكمت الضرورة الموضوعية بان يكون مذهب السياسة الخارجية لجمهورية المانيا الاتحادية مختلفا عن المذاهب السياسة لالمانيا في الماضي وان شكل بالمعنى الطبقي امتدادا لها . ويفترض هذا المذهب امكانية تحقيق السيطرة في اوروبا عبر العمليات التوحيدية ، يساعدها في ذلك قوتها الاقتصادية والعسكرية وكذلك اعلانها الاستعداد لـ « الدفاع » عن اوروبا الغربية ضد تهديد شيوعي مزعوم من الشرق ؟؟..

الاوجه الانتقامية لـ « الاوروبية » :

تشكل جمهورية المانيا الاتحادية منذ ولادتها القوة المحركة الرئيسية من اجل توحيد اوروبا ـ **في المرحلة الاولى في جزئها الراسمالي الغربي** ـ وانشاء جسم اداري كونفدرالي بين دول اوروبة الغربية ، وكذلك قوة دفاعية اوروبية مشتركة ، في اطار حلف شمال الاطلسي تمتلك السلاح النووي . فجمهورية المانيا الاتحادية هي البلد الوحيد الذي رفع فيه مطلب **« توحيد اوروبا »** ـ على الاسس البورجوازية ـ **الى مستوى مذهب الدولة (1)** .

وهذه « الدعوة الاوروبية » تحمل طابعا واضحا في عدائها للاشتراكية . كما تخلق بوادر خطر توسع جديد في شرق اوروبا عبر التوحيد الاوروبي وفي اطاره وبمساعدته . و **« المذهب الاوروبي »** الذي تطرحه القوى السياسية في جمهورية المانية الاتحادية سواء في المجموعة الاقتصادية الاوروبية او في اطار حلف شمال الاطلسي والمبرر بشعارات مزيفة عن الحرية ـ هو في الحقيقة شكل معاصر

---

1) د. نوفاك ، التصورات الحزبية بشان التوحيد السياسي لاوروبا الغربية ، في : « القضايا الدولية » ، وارسو ، العدد ٤ / ١٩٨٢ .

صورة لفكرة تغيير تبعية الاراضي في شرق اوروبا . وقد امست **« الاوروبية »** ـ في المفهوم البورجوازي لوحدة اوروبا ـ حاليا شعارا شائعا ايضا لدى الانتقاميين في جمهورية المانيا الاتحادية . يرون فيها امكانية نسف مقررات يالطا وبوتسدام تدريجيا اذا لم يكن ممكنا بشكل آخر . يشهد على ذلك شعار مؤتمر تجمع **« السيليزيين »** في عام ١٩٨٥ : « بعد ٤٠ سنة من التهجير ـ تظل سيليزيا مستقبلنا في اوروبا الشعوب الحرة » .

تتألف ماتسمى بالمشكلة الالمانية ـ التي يقول السياسيون **الديمقراطيون المسيحيون** المؤيدون للحركة الانتقامية في جمهورية المانيا الاتحادية بانها **« لاتزال مفتوحة »** ـ من عنصرين : التوحيد واعادة بناء المانيا في حدود عام ١٩٣٧ . اما الهدف الاقرب للاستراتيجية الامبريالية لجمهورية المانيا الاتحادية فهو ابتلاع جمهورية المانيا الديمقراطية . فبهذا الشكل تزداد المساحة التي تسيطر عليها البورجوازية الالمانية بمقدار ١٠٧ آلاف كم٢ لتصبح ٣٥٥ الف كم٢ بالاضافة الى الطاقة الاقتصادية والبشرية غير القليلة الموجودة في جمهورية المانيا الديمقراطية ، وستصبح حينها دولة امبريالية تصل قدرتها الصناعية الى ثلاثة ارباع القوة الاقتصادية لفرنسا وبريطانيا العظمى معا .

وعندئذ ستكون سيطرة مثل هذه القوة الاقتصادية في اوروبا شبه اوتوماتيكية مع جميع العواقب السياسية الناتجة عن ذلك . وسيكون هذا مشغلا صناعيا ضخما ذو امكانيات خامية ذاتية محدودة . وعند هذا القدر من يضمن في المستقبل الا تبعث في تلك الدولة ، ذات التقاليد المعروفة ، فكرة مجددة عن « المساحة الحيوية في الشرق » .

في هذه الحالة ستنشأ منطلقات خطيرة لـ **«الزحف نحو الشرق»** جديد في اوروبا ، كمحاولة جديدة لتحقيق السيطرة السياسية والاقتصادية في القارة الاوروبية .

ولنحلل معا النص التالي حيث يوجد في السوق القديمة في لوبيكا على جدار محفور : « **سور برلين المنصوب في ١٣ آب عام ١٩٦١ يقسم الشعب ، لكن الدستور يامر كل الشعب الالماني : كونوا مستعدين كي تقرروا مصيركم بحرية وتحققوا الوحدة النهائية وحرية المانيا** » .

ويستنتج من النص السابق ان هذا الامر ينطبق ليس فقط على الالمان في جمهورية المانيا الاتحادية بل على الموجودين في كل العالم بغض النظر عن البلد الذي يعيشون فيه . ويدعوهم للنشاط الذي قد يكون متعارضا مع سياسة الدولة التي هم مواطنوها . والمعني بهذا بشكل خاص مواطنو جمهورية المانيا الديمقراطية . فهذا النوع من الاوامر والتذكير موجود في اماكن عديدة في جمهورية المانيا الاتحادية وخاصة على طول الحدود مع جمهورية المانيا الديمقراطية . وهي ماخوذة من دستور جمهورية المانيا الاتحادية نفسه او تستند عليه .

يستند انتقاميو جمهورية المانيا الاتحادية في مطالبهم تلك على المعاهدة المعقودة خلال دورة مجلس حلف شمال الاطلسي في ٢٣ تشرين الاول عام ١٩٥٤ في باريس بين جمهورية المانيا الاتحادية وكل من الولايات المتحدة الامريكية ، بريطانيا العظمى وفرنسا ـ **المسماة بالمعاهدة الالمانية** . وكان عقد المعاهدة المذكورة مرتبطا بالقرار المتخذ في تلك الدورة بانضمام جمهورية المانيا الاتحادية الى حلف شمال الاطلسي .

والتي جاء فيها ان :

« ـ **الدول : الموقعة متفقة على ان الهدف الاساسي لسياستها المشتركة هو التسوية الحرة التي يتم التوصل اليها بالتفاوض بين المانيا وخصومها السابقين وذلك في معاهدة سلام لكل المانيا تشكل اساس السلم الدائم . وهي متفقة ايضا على ضرورة تاجيل رسم حدود المانيا حتى تتم تلك التسوية .**

ـ وحتى عقد معاهدة السلام : ستتعاون الدول الموقعة كي تجسد بالوسائل السلمية هدفها المشترك : المانيا الموحدة من جديد بنظام حر ديمقراطي شبيه بذاك الموجود في جمهورية المانيا الاتحادية ومتكاملة في المجموعة الاوروبية »(١) .

تفترض هذه المعاهدة في جوهرها تصفية جمهورية المانيا الديمقراطية والطابع المؤقت لحدود بولونيا الغربية . وقد عقدت بعد ١٠ سنوات من انتهاء الحرب عندما اصبحت هناك دولتان المانيتان اعترفت احداهما ـ جمهورية المانيا الديمقراطية ـ بالطابع النهائي لحدود بولونيا على اودراونيسا لوجيتسكا . ولهذه المعاهدة ايضا صفة تواطؤ بين الدول الرئيسية في حلف شمال الاطلسي وجمهورية المانيا الاتحادية ضد مقررات الدول الكبرى في الائتلاف المعادي للهتلرية المتخذة في **يالطا وبوتسدام** سنة ١٩٤٥ والتي يستند عليها السلم في اوروبا . بالاضافة الى ذلك تصرفت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا العظمى بقدر هنا بالنسبة للاتحاد السوفييتي ـ الشريك في تلك المقررات .

كان توقيع المعاهدة المذكورة سنة ١٩٥٤ في باريس شبه اجر لقاء مشاركة جمهورية المانيا الاتحادية في حلف شمال الاطلسي ، بالرغم من ان الدول العظمى الغربية لم تكن هي فقط التي ارادت اجتذاب جمهورية المانيا الاتحادية لهذا الحلف العدواني . بل ان حكومة بون سعت الى ذلك باندفاع ايضا ولقد رات في تقديمها الخدمات العسكرية في اطار حلف شمال الاطلسي في الوقت نفسه فوائد انتقامية لها ضد نتائج الحرب العالمية الثانية .

اغراء البولونيين :

ربما يدرك واضعو الاستراتيجية الانتقامية في جمهورية المانيا

(١) دفاتر التوثيق السياسي رقم ٥/٤ . قسم الاعلام في اللجنة المركزية لحزب العمال البولوني الموحد ، الاوجه الحالية للانتقامية الالمانية الغربية (وثائق مختارة)، وارسو ١٩٨٥ ، ص ٩ .

الاتحادية ان تلك المعاهدة غير قابلة للتحقيق في المواجهة المسلحة . لذلك يراهنون بشكل رئيسي على الحلول غير المباشرة والتي لايمكن ان يلعب فيها العامل العسكري دوراحاسماحيث يعلن زعماءجمهورية المانيا الاتحادية انهم لن يلجاوا للسلاح في تحقيق اهداف السياسة الالمانية . ولكنهم في الوقت نفسه يحرصون على أن يكون البوندسفير اقوى جيش لحلف شمال الاطلسي في اوروبا وان تكون ارض جمهورية المانيا الاتحادية قاعدة الهجوم الرئيسية لحلف شمال الاطلسي ضد الدول الاشتراكية .

يرى الالمان الغربيون ان مرور الزمن سيخلق ظروف حل المشكلة الالمانية ـ (المحلولة في الاساس منذ وقت طويل) ـ ولهذا الفرض تصبح الحركة الانتقامية ضرورية تكمن مهمتها في الحفاظ على ارادة تجسيد الحقوق الالمانية بـ « **التوحيد** » ومطاليها في الشرق في الظروف المناسبة . وتتطلب هذه الفكرة نفاقا خاصا سواء في السياسة الداخلية او الدولية ، مما يولد احتجاجات المجتمعات الاشتراكية الموجهة الى سلطات جمهورية المانيا الاتحادية ورغبة منها في تجنب الاتهام بالانتقامية تحاول حكومة بون اخماد تلك الاحتجاجات عبر التنصل رسميا من المطالب الانتقامية معلنة انها « **آراء خاصة** » لا تقرر سياسة الحكومة ، وانه في جمهورية المانيا الاتحادية لم يكن هناك ولا يوجد انتقاميون ، بل هذه على الاغلب مجموعات تحرص على التقاليد الالمانية في الشرق .

تهاجم الدوائر الانتقامية حكومتها في معرض ردها عليها سواء في البرلمان او خارجه بتهمة « **التخلي عن المصالح القومية** » ، اما الحكومة وفي اطار دفاعها عن نفسها تجاه تلك التهمة تستخدم تفسيرا يجعل

من المطالب الانتقامية تنتشر في مجتمع جمهورية المانيا الاتحادية ، وفي الوقت نفسه يمكنها من اعتبار نفسها مؤسسة لاتتفق مع هذه المطالب ولكنها مضطرة للسكوت عنها في دولة « يحكمها القانون » .

والمثال الكلاسيكي على ذلك ماتاتي عليه تصريحات لرسميين من جمهورية المانيا الاتحادية صدرت في اليوم نفسه . ففي ٢٠ شباط عام ١٩٨٥ اعلن ريشارد ياغر (وزير العدل السابق) رسميا ، كممثل لجمهورية المانيا الاتحادية في لجنة حقوق الانسان التابعة لمنظمة الامم المتحدة في جنيف ، ان حكومته ليست لها اية مطالب باراضي اية دولة في اوروبا . وفي اليوم نفسه اعلن هلموت كول مستشار جمهورية المانيا الاتحادية ، في حديث لمجلة « بونته » الاسبوعية ، ان هذه القضية مازالت مفتوحة وان جمهورية المانيا الديمقراطية تابعة لالمانيا شاءت ذلك ام ابت .

يعلن الزعماء السياسيون في جمهورية المانيا الاتحادية رسميا انهم لايطالبون بولونيا باية اراض . ولكن هذا لم يمنع سلطات بون سنة ١٩٨٦ من منح الزعيم الانتقامي ـ رئيس تجمع «السيليزيين» هربرت هوبكا وساما رفيعا لقاء الخدمات التي قدمها لجمهورية المانيا الاتحادية . هذا في حين يطالبون باستمرار بحق « الوحدة » ـ اي ابتلاع جمهورية المانيا الديمقراطية غير مكترثين ابدا لموقف الجانب الذي سيكون موضوع ذلك « التوحيد » . ويهمهم هنا الحصول على الموافقة الصامتة، على الاقل، من الدول الاشتراكية.

وتعتبر بولونيا بشكل خاص هدفا لهذا النوع من المساعي . حيث يوحى للبولونيين انه بعد التوحيد ، ولقاء ذلك، سيتم الاعتراف « النهائي » بالحدود على اودرا ونيسا لوجيتسكا. وليس هذا الايحاء مراهنة آنية على سذاجة البولونيين بل محاولة طويلة الامد لتشويه وعيهم في سياق التوحيد الاوروبي الذي تطرحه جمهورية المانيا الاتحادية .

يشكل تصور أوروبا الموحدة المقبلة ، بالرغم من كونه لايزال بعيدا ، موضوع اهتمام مختلف القوى السياسية في الغرب . اما

العوامل الموحدة لاوروبا الغربية فهي المجموعة الاقتصادية الاوروبية وكذلك المجموعة الاوروبية في حلف شمال الاطلسي اللتان تلعب فيهما جمهورية المانيا الاتحادية دورا من الدرجة الاولى . اما بالنسبة للبلدان الاشتراكية ، فان قضية اتجاه ذلك التوحيد والقوى التي ستلعب فيه الدور الحاسم مسالة ايضا في غاية الاهمية.

التوحيد نعم ، وهذا ماتسير اليه عمليات التطور الموضوعي للحضارة والثقافة ، ولكن التوحيد الاشتراكي الذي يستطيع وحده خلق ظروف متكافئة لتطور مختلف الشعوب . ان جمهورية المانيا الديمقراطية ، التي تربطها ببولونيا روابط ايديولوجية وسياسية مفيدة للجانبين ، تشكل حلقة هامة في التوحيد الاشتراكي المتزايد . ولذلك فان الاعتراف بالحدود على اودرا ونيسا لوجيتسكا مقابل ذلك « التوحيد » ، كما توحي مؤخرا بعض الدوائر في جمهورية المانيا الاتحادية ، لامعنى له لان هذه الحدود هي بين بولونيا وجمهورية المانيا الديمقراطية . وهذا ايضا يتناقض مع المصلحة القومية البولونية والاخلاق الملزمة في السياسة كذلك . ولهذا يملك تأييد بولونيا لجمهورية المانيا الديمقراطية ارضية فكرية ، طبقية ، سياسية واخلاقية . وهذه المبادىء لها وزنها عند البولونيين .

تظهر في جمهورية المانيا الاتحادية في الكثير من الاحيان كلمات مديح موجهة الى البولونيين بسبب نضالهم الدؤوب من اجل التحرر الوطني . ويحاول هذا المديح ان يجعل من البولونيين نموذجا للالمان في سعيهم من اجل « التوحيد » . وفي الوقت نفسه يقال ان البولونيين يجب ان يكونوا اقدر الناس على فهم سعي جمهورية المانيا الاتحادية الى توحيد المانيا وان « يقدموا لنا الدعم المعنوي على الاقل متذكري ماضيهم المأسوي » .

وهذه المقارنة ايضا تزييف للماضي هدفه تحقيق نتائج سياسية ـ نفسية آنية ، وربما كان تقويما ساذجا للوعي السياسي

لدى اكثرية البولونيين . لقد ناضل الشعب البولوني من اجل الاستقلال الذي فقده ايضا بسبب المانيا ، هذا اذا لم نتحدث عن الحرب العالمية الثانية . اما المانيا فكانت لفترة قصيرة فقط محرومة من دولتها بعد هزيمة عام ١٩٤٥ ، واستعادتها . اما كونها نشات بشكل دولتين المانيتين فهذه قضية تطور العمليات الاجتماعية السياسية داخلها ، وليس الالمان الشعب الوحيد في العالم المنقسم الى دول مستقلة .

وتحاول الاصوات نفسها في **جمهورية المانيا الاتحادية العثور على مصير تعس للبولونيين والالمان** . وهذا المصير التعس المزعوم هو التشابه في « **تهجير** » البولونيين والالمان من الشرق ـ اي البولونيين من المناطق شرق نهر البوغ ، والالمان من المناطق شرق اودراونيسا لوجيتسكا ،**وهذا ذنب الشيوعية والاتحاد السوفييتي** وهذه ايضا مراهنة دعائية ـ نفسية الغرض منها تكوين مناسب للراي العام .

في اوروبا العصور الوسطى ،عندما لم يكن هناك بعد وعي قومي كامل ، استمر اندفاع الاقطاعية البولونية والالمانية باتجاه الشرق : ولكن نتائج ذلك كانت مختلفة . فبالرغم من أن الوجود البولوني في شرق اوروبا مارس تاثيرا « مبلونا » الا انه لم يطرد ثقافة السكان المحليين بل تداخلت الثقافة البولونية والمحلية . ولكن التدفق الالماني الى الاراضي السلافية ـ ومنها المناطق الغربية البولونية ـ كانت له نتائج مختلفة فقد سبب الجرمنة .

وبالاستناد الى قرارات الدول العظمى في يالطا وبوتسدام تم نقل الالمان من الاراضي المحررة من بولونيا شرق اودراونيسا لوجيتسكا الى المانيا الحقيقية ـ اليوم جمهورية المانيا الديمقراطية وجمهورية المانية الاتحادية . واحتل مكانهم ، ولكن في اطار الانتقال الطوعي ، البولون القادمون من جمهوريات اوكرانيا ، روسيا البيضاء وليتفيا السوفييتية ، والمهاجرون العائدون من البلدان

الغربية وكذلك المستوطنون من بولونيا الشرقية والوسطى . لذلك تختلف عودة البولونيين من وراء نهر البوغ عن نقل الالمان من الشرق وهكذا فان محاولات خلق اشارة مساواة هي مراهنة سياسية ـ دعائية ، انتقامية .

بقي لدى البولونيين من وراء نهر البوغ (**الفاصل بين بولونيا والاتحاد السوفييتي**) بالطبع ، كما هو الحال بالنسبة للالمان المولودين على الاراضي الواقعة شرق اودرانيسا لوجيتسكا ، الحنين الى مكان الولادة ـ وهذا شيء انساني ـ ولكنه يضمحل في الاجيال التالية . يزور البولونيون اقاربهم الكثيرين في الاتحاد السوفييتي . كما يوجد في جمهورية المانيا الديمقراطية ايضا المان نقلوا من الشرق وانصهروا مع السكان المحليين وهم يزورون في بولونيا في اماكن ولادتهم ، ويزورون هم واطفالهم المناطق المجاورة البولونية . وموقف السكان هذا يتوقف بالدرجة الاولى على سياسة دولتهم .

وياتي من جمهورية المانية الاتحادية ايضا الى بولونيا المان ولدوا في بولونيا واحيانا ياتي ابناؤهم . ولكنهم يستطيعون ذلك كسواح ، ليستطيعوا مشاهدة آثار الماضي ، التي اعادت بناءها بولونيا بعد ان كانت انقاضا بنتيجة الحرب التي شنها الرايخ الثالث . ولكن الانتقامية في جمهورية المانيا الاتحادية لاتتصف بالاهتمام بماضي المانيا في الشرق ـ الجيد منه والسيء ، بل بنشاط منظمات خاصة مدعومة من قبل الدولة هدفها الرئيسي تكريس روح الزحف الالماني نحو الشرق وكذلك فكرة ـ **اقل او اكثر تسترا** ـ اعادة النظر بالحدود وميزان القوى السياسية في اوروبا .

لايتحدث الانتقاميون في جمهورية المانيا الاتحادية بصراحة دوما عن ذلك لابل يرفعون شعارات التصالح مع الشعب البولوني ، ولكنهم يطالبون بالاعتراف « بحقوقهم بالمناطق التابعة للوطن » . وبالرغم من السخاء في اللفتات يرفضون الاعتراف بمصلحة الدولة البولونية وبالحقوق الادبية والشكلية للبولونيين بالاراضي المستعادة

ولكنهم يتلطفون بـ « منحهم » حق البقاء على تلك الاراضي حتى بعد حل ماتسمى بالقضية الالمانية وفقا لوجهة نظر جمهورية المانيا الاتحادية ، كما لو أن بالامكان تحقيق ذلك بدون تغيير الحدود وبدون استخدام القوة . حينها سيكون البولونيون ضروريين كقوة ماجورة اي نوع من العمال الاجانب .

في تاملاته حول مستقبل اوروبا في حزيران عام ١٩٨٢ قال وزير الشؤون الالمانية الداخلية في جمهورية المانيا الاتحادية هنريخ فنديلين ان وحدة اوروبا ستحل القضية الالمانية بما في ذلك « **التوحيد** » . وردا على سؤال ماذا سيحل بالاراضي الى الشرق من اودراونيسا لوجيتسكا اجاب فنديلين ان الالمان سيحلون ذلك مع البولونيين خلال اجيال عندما سيصبح بالامكان في « **اوروبا الموحدة** » تخطي الحدود بحرية والاستيطان حيث يشاء المرء ، حينها « سيستوطنون قرب البولونيين » . وبالنتيجة قد تنشأ امكانيات جديدة لاستغلال تلك الاراضي من قبل الامبراطورية الالمانية ومحاولات جرمنتها من جديد .

تسعى جمهورية المانيا الاتحادية في سياستها الخارجية للحفاظ على علاقات جيدة مع الدول الاشتراكية ، ولكنها من خلال نشاطات دعائية ـ نفسية في مجال الثقافة والاعلام وغيرها تحاول في الوقت نفسه اكتساب ثقة سكان تلك البلدان بسياسة جمهورية المانية الاتحادية احيانا من فوق راس حكوماتهم .

وبعد وقت قصير من تصديق برلمان جمهورية المانيا الاتحادية سنة ١٩٨٢ للمعاهدات الشرقية اعلن الامين العام لـ «اتحاد المهجرين» آنذاك المدعو نيوهوف : « سيوجه المهجرون واتحاداتهم نشاطهم بدرجة اكبر الى العمل الثقافي لاسباب منها انه على هذه الارضية ستحدث المعركة الثانية من اجل الشرق الالماني » .

تشهد على هذا النوع من الاتجاهات مظاهر عديدة من الدعاية السوسيولوجية التي تستخدمها جمهورية المانيا الاتحادية تجاه

المجتمع البولوني والهادفة الى انامة غريزة البقاء لديه.. كتب **يان يوزف ليبسكي المعلق الشهير المعادي للاشتراكية** سنة ١٩٨١ : انه يوجد مفهومان للوطن والوطنية . احدهما قديم وضيق تؤيده السلطة في بولونيا ، والثاني اوسع ويرغبه البولونيون وهو اوروبا وثقافتها . ولكن اين يعيش البولونيون ، اليس في اوروبا ، الا يساهمون في تكوين ثقافتها ؟ .

يدعو ليبسكي لوحدة اوروبية بورجوازية تتفق مع التصورات التوحيدية لاوروبا المطروحة في جمهورية المانيا الاتحادية . وقد اكتسبت آراؤه حول المظالم التي لحقت بالمانيا ومستقبل اوروبا ومكان البولونيين فيها صدى واسعا في بون فقد لاحظ الانتقاميون ان فيها توافقا فكريا يلائم مطالبهم التوسعية بـ « **المناطق التابعة للوطن** » .

وتنتشر الاصوات المؤيدة لالمانيا في اوساط التنظيمات السرية في بولونيا . وتنقلها بشكل واسع الصحافة القومية في جمهورية المانيا الاتحادية ومختلف المطبوعات (البولونية اللغة) الصادرة في الغرب مثل « **الثقافة** » الباريسية وكذلك المطبوعات غير المرخصة في بولونيا . وهي تتفق مع المطالب الانتقامية بشأن محتوى « التصالح » « الحوار » ، « الصداقة » البولونية ـ الالمانية وبالدرجة الاولى « النضال المشترك ضد الشيوعية » ، اي الوضع الحالي الجغرافي في اوروبا . وتقدم الاوساط الانتقامية في جمهورية المانيا الاتحادية الدعم المادي ايضا للعناصر المعادية للاشتراكية الناشطة سريا في بولونيا وكذلك للمهاجرين السياسيين البولونيين الفترة الاخيرة .

ومن ناحية المبدأ تريد بولونيا الاشتراكية التعاون مع كل البلدان ومنها جمهورية المانيا الاتحادية ، ولكن شرط ان يستند هذا التعاون الى اسس واضحة حيث تؤيد بولونيا التعايش السلمي وتعاون جميع

الشعوب ، وبشكل خاص في القارة الاوروبية . ولكن العمليات التوحيدية في اوروبا لا يمكن أن تخدم الاهداف الانتقامية ولا يمكن ان تسبب الضرر لشعوبها ، مثل بولونيا والتغلب على التخلف الحضاري الناجم عن فقدان دولتها لاكثر من قرن ودمار الحرب الذي كان سببه الرئيسي الامبريالية الالمانية .

يعيش الشعب البولوني اليوم في حدود آمنة تحميها قوتها وقوة معاهدة وارسو الدفاعية ، ويعلم ذلك الانتقاميون في جمهورية المانيا الاتحادية ، ولذلك يبحثون عن طريق غير مسلحة لتحقيق الافكار التوسعية .هذه أحلام التوسعيين ذوي السوابق في جمهورية المانيا الاتحادية ولكن لايجوز الاستخفاف بها لانها تخفي منطلقات بعيدة المدى خطرة على السلم .

انشطة ووثائق

القيادة القومية

● وجهت الندوة العلمية والسياسية والفكرية الدولية التي اقامتها مجلة « النهج » في دمشق بالتنسيق مع حزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة الذكرى السبعين لثورة أكتوبر الاشتراكية . **رسالة تحية الى الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية** عبرت عن التقدير للمواقف التي تتخذها سورية بقيادته في مواجهة المخططات الامبريالية والصهيونية وفي مواجهة التحديات الحضارية والتنموية والبنائية .

وقالت الرسالة ان توطد وتوسع العلاقات بين سورية والاتحاد السوفييتي على اساس معاهدة الصداقة بين البلدين والذي كانت احدى تعبيراته الاخيرة الرحلة الفضائية السوفييتية السورية المشتركة وفر فرصة ثمينة لتطوير النضال ضد المشاريع الامبريالية والصهيونية ومن اجل تحقيق الحلول العادلة لقضايا الصراع في المنطقة وعلى راسها القضية المركزية قضية فلسطين بما يمكن

الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره على ارض وطنه وبناء دولته المستقلة .

وقالت الرسالة ان المشاركين في الندوة ركزوا على النجاحات التي تحققت ضد المغامرات الامبريالية والصهيونية وخصوصا بعد الغزو الصهيوني الامريكي للبنان عام ١٩٨٢ ، كما سلطوا الضوء على دور التعاون بين سورية والقوى الوطنية اللبنانية والقوى الوطنية الفلسطينية في تحقيق تلك الانتصارات التاريخية ، واليوم اذ تتضاعف التحديات في المنطقة مع تصعيد الوجود العسكري الامبريالي ونواياه العدوانية تكتسب مسألة بذل الجهود في سبيل وحدة كل القوى الوطنية والتقدمية في المنطقة وتحقيق تضامن عربي كفاحي معاد للامبريالية والصهيونية .

واختتمت الرسالة بتقديم بالغ شكر المشاركين على المساعدات التي قدمت من اجل تسهيل انعقادها وانجاحها وابراز الهدف الاساسي منها وهو التركيز على الترابط المصيري بين ثورة اكتوبر الاشتراكية وبين الشعوب المناضلة وقواها الثورية التحررية في مسيرة التقدم والسلام والتحرير .

هذا وكان الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي قد افتتح الندوة العلمية والسياسية التي اقامتها مجلة «النهج» بالتنسيق مع حزب البعث العربي الاشتراكي في دمشق بمناسبة الذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية ..

وحضر الافتتاح عدد من الرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي واعضاء من قيادة الجبهة الوطنية التقدمية وعدد من الوزراء وسفراء الدول الاشتراكية وحشد جماهيري كبير .

هذا وقد شارك في الندوة وفود وشخصيات تمثل احزابا ومنظمات وفعاليات وشخصيات سياسية وعمالية واشتراكية وحركات تحرر عربية وعالمية .

وقد صدر عن الندوة بيان اشار الى ان ثورة اكتوبر خلال العقود الماضية احدثت تغيرا مدهشا في العالم وانها ارست الاساس لقيام نظام الاشتراكية العالمي ، وصارت الاحزاب والحركات السياسية المرتبطة بالطبقة العاملة وبفئات المجتمع الديمقراطية والوطنية قدوة مؤثرة ، كما تنامى دور الجماهير الشعبية الواسعة والراي العام في النضال ضد الحرب وسباق التسلح واعطت ثورة اكتوبر دفعا لتطورحركة التحرر الوطني وتقليص النفوذ الامبريالي.

واعلن البيان التضامن مع شعب سورية المحب للسلم والسائر في الصفوف الاولى للمناضلين ضد الامبريالية ومن اجل توطيد الاستقلال والتقدم الاجتماعي وان انعقاد الندوة في دمشق بالذات له دلالته .

وشكر البيان من القلب حزب البعث العربي الاشتراكي والرفيق المناضل حافظ الاسد للمساعدة في تنظيم هذا اللقاء الذي ساهم في الفهم الاكثر عمقا لاهمية ثورة اكتوبر التاريخية في قضية التجديد الثوري للعالم .

(على الصفحة ـ ٧ ـ نشرنا نص كلمة الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب في افتتاح الندوة وعلى الصفحة ـ٢١ـ نص مداخلة حزب البعث العربي الاشتراكي التي القاها الرفيق الدكتور احمد درغام عضو القيادة القطرية) .

● شارك وفد قيادي من القطر العربي السوري **برئاسة الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي** في احتفالات الذكرى الخامسة والعشرين لثورة السادس والعشرين من ايلول في الجمهورية العربية اليمنية ، ورافق الوفد عدد من الضباط الطيارين العرب السوريين الذين ساهموا في الدفاع عن

الثورة ونصرتها عام ١٩٦٨ فترة حصار السبعين يوما للعاصمة صنعاء .

وقد التقى الرفيق الامين العام المساعد خلال وجوده في القطر اليمني بالاخ علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية العربية اليمنية ومع عدد من المسؤولين هناك ، وجرى خلال هذه اللقاءات تبادل الاحاديث حول العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين وتطورات الاوضاع على الساحة العربية وبشكل خاص تطورات قضية العرب المركزية قضية الصراع العربي الصهيوني .

هذا وكان لمشاركة وفد من حزب البعث العربي الاشتراكي بهذا المستوى اثر ايجابي وتقدير لدور سورية وحزبها وقائدها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية .

والجدير بالذكر ان احتفالا خاصا قد اقيم تكريما للضباط السوريين الذين قدموا جهدا في الدفاع عن الثورة عام ١٩٦٨ وقلدهم رئيس الجمهورية العربية اليمنية اوسمة رفيعة المستوى .

منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر العراقي

● عالجت صحيفة « **صوت الجماهير** » الجريدة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي «قيادة قطر العراق» .. في تحليل اخباري دور النظام الفاشي العراقي في شن الحرب على الثورة الايرانية التي جاءت بعد ترتيبات وضعت لمساتها النهائية عبر سلسلة من الاجتماعات عقدت في باريس في النصف الاول من عام ١٩٨٠ بين صدام حسين وشاهبور بختيار آخر رئيس وزراء ايراني في عهد الشاه ، وقد تعهدت اميركا بان توفر كل مقومات النجاح وشروطه .. وفي ايلول من العام نفسه **اعلن النظام الفاشي في العراق**

الحرب ضد الثورة الايرانية بتوجيه امر عسكري بعبور الحدود .. ولم يكن النظام الفاشي وقتها قد بدا الحرب ضد ايران فحسب ، وانما ضد سورية ودول عربية اخرى ، بداها ضد ايران باجتياز عسكري مباشر وبداها ضد سورية بكل وسائل الاعلام التي يمتلكها ولم يتورع عن اجتياح السفارة السورية في بغداد واعتقال العاملين فيها والاعتداء عليهم ووضع المتفجرات ..

منذ اليوم الاول للحرب حاولت سورية ان تجد مخرجا لها فاتصلت بالعراق على الرغم من ظروف العلاقات السيئة والممارسات التي فرضها النظام الفاشي ضد القطر العربي السوري وحاولت ممارسة جهد ايجابي مشترك مع العرب الاخرين من اجل تلك الغايات ولكن كل تلك الجهود لم تثمر بسبب مواقف النظام الفاشي واصراره على الحرب ، وعندما لم تجد سورية تجاوبا بعد ان اغلق النظام الفاشي كل ابواب الجهود انصب عملها على عدم توسيع الحرب وعدم تعميم مخاطرها وقد بذلت جهودا مشهودة في هذا الصدد ادت الى نتائج هامة يعرفها كثيرون من العرب .

وتابعت الصحيفة في تحليلها تقول : واليوم اذ تتاكد المخاطر التي نبهت اليها سورية من جراء هذه الحرب التي شنها **النظام الفاشي العراقي ومخاطر الترابط العضوي بين استمرار هذه الحرب واستمرار حكمه وتسلطه على العراق والتنافس الغربي على ارسال المزيد من السلاح لتغذية الحرب** ، وهكذا صار العلم الامريكي علما يبعث على الاعتزاز يمخر يم السيادة الوطنية ويرفرف فوق السواري مزهوا بجنود المارينز الكثر مضخما بمكاسب انعطاف كبير ، انهيار عربي على اكثر من صعيد ، والطريق سالك بمزيد من الانهيارات ما دام النظام الفاشي في العراق سادرا في المؤامرة مصرا على ان يكون استثنائيا في الاضرار بالامة العربية .

واختتم تحليل الصحيفة بالقول ، هكذا يكبر حجم المأساة .. وتتعاظم معها مسؤولية الانقاذ التي تتطلب عملا حثيثا جادا تتضافر

فيه كل الجهود لتخليص الوطن من كابوس النظام الفاشي في العراق ووقف الكوارث التي تسبب بها .. وبغير تضافر الجهود لم يعد من ميدان آخر معيارا للوطنية الحقة التي تحرص على مستقبل الوطن والامة العربية .

القطر السوداني

● اصدرت منظمة السودان لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانا حول الاوضاع الاقتصادية التي يمر بها شعبنا في القطر السوداني وركوع السلطة الرجعية الطائفية لشروط البنك الدولي نتيجة لسياسة الحفاظ على المصالح الامبريالية ورعايتها والابقاء على سائر السياسات التي كانت تمارس ايام حكم النميري وخاصة قوانين القمع ، والفشل في وقف النزيف القائم بجنوب الوطن وترك حبل الغلاء يستفحل ليسحق عظام الفقراء ويحولها الى اعمدة لمصلحة الطبقات الطفيلية .

واشار البيان الى القرارات الاقتصادية التي اقدمت عليها السلطة الرجعية وقالت انها توجه متكامل سياسيا واقتصاديا وليست مجرد زيادات في اسعار بعض السلع وان هذه القرارات جاءت لارضاء هيمنة القوى الامبريالية ورهن السودان بكامل مقدراته لتلك القوى .

وقال البيان ان زمن النفاق السياسي وخداع الجماهير قد ولى وسياسة الخطب وكثرة الحديث لن تطعم جائعا وكلمات التهديد والوعيد وقوانين الطوارئ، فشلت في حماية نظام الطاغية ولن تحمي غيره .. والحديث عن زيادة الاجور واخراج السلع وتحقيق الوفرة خداع لن يحجب الحقيقة عن الجماهير . وان السياسة الاقتصادية التي أعلنتها الحكومة سياسة مجربة في السودان وغيره ومحكوم عليها بالفشل وواجب الشعب مواجهتها بكل الوسائل والاساليب ..

ودعا البيان سائر القوى السياسية ان تقف وقفة صلبة بغية اسقاط هذا النهج الخطير ..

منظمات الحزب القومية خارج الوطن العربي

منظمة الحزب في تشيكوسلوفاكيا

● قامت قيادة منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في تشيكوسلوفاكيا بالتعاون مع المكتب الاداري لاتحاد طلبة سورية وجمعية الصداقة العربية السورية ـ التشيكوسلوفاكية بالتحضير لمشاركة الطلاب الدارسين في تشيكوسلوفاكيا في العمل الطوعي للجمعية .

وقد رافق الطلاب في الذهاب الى الجمعية معاون وزير الداخلية السلوفاكي واعضاء من جمعية الصداقة وتم تامين جميع وسائل الراحة للطلاب ووضعت لهم برامج وجولات ، وقد شارك الرفاق الطلاب السوريين بالعمل الانتاجي بحماس وجدية اثار اعجاب مسؤولي الجمعية وكانت الكميات المنتجة تفوق ما كان يتصوره اعضاء الجمعية .

وفي نهاية العمل الانتاجي اقيم احتفال تكريمي للعاملين حضره وزير الداخلية التشيكوسلوفاكي رئيس جمعية الصداقة العربية السورية التشيكوسلوفاكية ، تم في هذا الحفل الاشادة بالعلاقات العربية السورية التشيكوسلوفاكية وكرمت الجمعية خمسة من الطلاب السوريين المشاركين .

منظمة الحزب في المانيا الاتحادية

● اقامت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في جمهورية المانيا الاتحادية امسية سورية في بلدة هابير تهايم القريبة من بون العاصمة تحت عنوان : (سورية ـ رحلة تاريخية في اعماق الماضي) ..

افتتح الامسية الرفيق امين خلية الحزب في بون بكلمة عرف فيها المواطن الالماني الغربي بالعراقة التاريخية الاصيلة لسورية العربية وبانها كانت وما زالت مهدا للحضارات وملتقى للشعوب واما للثقافة ..

تضمنت الامسية عرض شرائح السلايد الملونة عن مواقع المناطق الاثرية منها :

ـ منطقة اوغاريت التي وجد فيها اول نوع من الاحرف الابجدية في العالم ـ منطقة بعل ـ منطقة تدمر (عروس الصحراء) ـ منطقة حوران (حيث لا تزال المدينة الرومانية القديمة بشوارعها ومبانيها قائمة وآهلة بالسكان) ..

ـ مدينة دمشق القديمة : التي تعتبر من اقدم المدن في العالم والتي يمتد تاريخها كعاصمة رسمية الى ١١٠٠ عاما قبل الميلاد .. بمتاحفها الوطنية وآثارها الموجودة من مساجد وكنائس وقلاع وحصون قديمة .

كانت الامسية تحت رعاية القائم باعمال سفارتنا في بون حضرها من الجانب الالماني محافظ بلدة هايمر تسهايم من الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، والمحافظ الاول لمحافظة سوتسيال من الحزب الديمقراطي المسيحي ، ورئيس فرع الحزب الالماني الحر ، ورئيس فرع حزب الخضر في بلدة هايمر تسهايم بالاضافة الى نخبة من اساتذة وطلبة الجامعات (خاصة اقسام التاريخ والاثار والتنقيب) وبعض المستشرقين والمهتمين بالحضارات القديمة والثقافة حضروا من مدن مختلفة وبعيدة . كما حضرها رئيس بعثة جامعة الدول العربية في بون ونائبه .

استغرقت الامسية ثلاث ساعات ولاقت ترحيبا حارا من قبل المشاهدين الذين كانت غالبيتهم من الالمان تجاوزت ٩٠٪ حيث طالبوا بمزيد من مثل هذه الامسيات والعروض التي تعرف المواطن الالماني المشبع بالدعاية الصهيونية بما يجهله وبما يقدم اليه من صور مشوهة عن الاقطار العربية عامة والقطر العربي السوري خاصة من قبل الكيان الصهيوني .

بريد المناضل

بريد هذا الشهر تضمن رسائل عديدة من الرفاق تضمنت مواضيع ودراسات وملاحظات .. والمناضل تشكر الرفاق على رسائلهم واقتراحاتهم التي تغني مسيرة المناضل المجلة الداخلية للحزب .

● **الرفيق النقابي عبد الله قلفوز من شعبة العمال الاولى بحلب**

ارسل موضوعا تحت عنوان الثورة وسورية الاسد ، تحدث فيه عن تاريخ سورية ونضالها قبل الجلاء وبعده .. ودور الاحزاب الرجعية التي تولت الحكم بعد الاستقلال ، ثم دور الحزب في تفجير ثورة الثامن من آذار ١٩٦٣ ، وكيف اصبحت سورية بعد الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام

للحزب ورشة عمل من خلال الانجازات التي تمت في كل الميادين .

● **الرفيق هيثم جرمقاني من منظمة الحزب في نيجيريا**

ارسل للمناضل دراسة تحت عنوان : دراسة موجزة (حول الاخلاق الثورية ومقومات السلوكية الحزبية البعثية) .. تناولت الدراسة دور حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يمثل الطليعة الاساسية في حركة التحرر الوطني العربية المناضلة في سبيل انجاز مهمات الثورة الوحدوية الاشتراكية وتحقيق المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

ثم تحدث عن دور السلوكية الحزبية والاخلاقية الثورية في العمل وعدم احلال العلاقات الشخصية والمصلحية محل العلاقات الصحيحة في الحزب ، وكذلك دور المنظمات الحزبية بين الجماهير وضرورة اكتساب الاخلاق الثورية والسلوكية الحزبية الصحيحة المنسجمة مع اهداف الحزب والايمان بالجماهير واستلهام ارادتها في القول والعمل .

● **الرفيق ابراهيم عبدو احمد من حلب** وصلنا منه موضوعا تحت عنوان : (التثقيف الذاتي ـ دواعيه ـ ماهيته ـ اهدافه) .. الموضوع سياخذ طريقه الى النشر في اعداد المناضل القادمة ..

لقاءات

● **بدعوة من مجلة « الطرق الجديدة » المجلة الداخلية للجنة المركزية لحزب العمال البولوني الموحد قام وفد من مجلة « المناضل » برئاسة الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط رئيس هيئة التحرير وعضوية الرفيق محمد علي الاشقر سكرتير التحرير بزيارة الى جمهورية بولونيا .**

اجرى الوفد خلال وجوده لقاءات عديدة كان اهمها اللقاء مع الرفيق جوزيف شبريك عضو المكتب السياسي وسكرتير اللجنة المركزية لحزب العمال البولوني الموحد رئيس مكتب العلاقات الخارجية تم خلال اللقاء بحث اوجه التعاون بين الحزبين والبلدين الصديقين سورية وبولونيا وسبل تعزيزها وتطويرها .

وقدم الرفيق صياغ عرضا مفصلا للوضع في منطقة الشرق الاوسط والنتائج المترتبة على السياسة العدوانية والتوسعية للعدو الصهيوني ، كما تطرق الى الوضع العام العالمي مشيرا الى السياسة

الامبريالية للولايات المتحدة الامريكية الرامية الى اغراق الوطن العربي بالحروب الصغيرة خدمة للمصالح الامبريالية والصهيونية . **ونقل في ختام حديثه تحيات الرفيق الامين العام للحزب الرفيق المناضل حافظ الاسد الى الرفيق ياروزلسكي الامين العام لحزب العمال البولوني الموحد .**

كما اكد الرفيق شيريك موقف بولونيا الداعم للحق العربي قائلا ان بلاده لن تغير موقفها تجاه الامبريالية وحليفتها « اسرائيل » طالما ان الاخيرة تواصل انتهاج سياسة العدوان وضم الاراضي العربية بالقوة **وحيا الرفيق** شيريك **في ختام اللقاء الموقف النضالي للقطر العربي السوري بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد وتصديه الشجاع للهجمة الامبريالية الاستعمارية .**

وكان الوفد قد التقى خلال زيارته لبولونيا مع نائب رئيس قسم الدعاية في اللجنة المركزية للحزب ومع نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية ومع عميد اكاديمية العلوم الاجتماعية ، وزار الوفد منطقة « دانسك » التقى هناك بالسكرتير الاول للحزب وزار احواض السفن .. واجرى حوارا مع اتحاد الصحفيين في منطقة دانسك .

هذا وكانت المحادثات مع هيئة تحرير مجلة الطرق الجديدة قد تناولت اوجه توثيق التعاون في المجال الاعلامي بين المجلتين وتبادل الزيارات .

● التقى الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط رئيس هيئة تحرير المناضل بالرفيق بورسلاف نوتشيتيتش نائب رئيس تحرير جريدة رابطة الشيوعيين اليوغسلاف ، وجرى الحديث حول الاوضاع السياسية في المنطقة والعلاقات بين الحزبين الصديقين ودور اجهزة الاعلام الحزبية في تدعيمها وضرورة التعاون في المجال الاعلامي بين البلدين والحزبين وخاصة تمتين اوجه التعاون في هذا المجال بين مجلة المناضل وجريدة رابطة الشيوعيين اليوغسلاف .